مجلة الثقافة والفن

العدد ٧ ☆ الثمن ١٠ ملات

سكرتير التحرير
محمود سيف الدين الايراني
المخابرات التحريرية
باسم سكرتير التحرير
ص . ب ٣٠٥

الفجر

مجلة اسبوعية للثقافة والفن
تشترك في تحريرها طائفة من خيرة الكتاب
في فلسطين والبلاد العربية

مدير الادارة
عارف سليمان العزوني
المخابرات الادارية
باسم مدير الادارة
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

اصحاب مجلة الفجر ومطبعتها : ايراني وعزوني وسقا

العدد ٧ يافا يوم الاثنين ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٥٤ الموافق ٥ اغسطس سنة ١٩٣٥ السنة الاولى

فهرس العدد

صفحة
٣ في رياض الاندلس : بقلم سماحة الاستاذ الشيخ خليل الخالدي
٦ خواطر وآراء : بقلم الاستاذ شفيق بك جبري
٧ حول مؤتمر الثقافة العالمي : بقلم محمود سيف الدين الايراني
٩ نقد كتاب حياة محمد : الاستاذ ف . ن .
١١ هل الادب العربي أدب عالمي : الاستاذ ظافر الدجاني
١٤ قلوب عامرة بالايمان (قصة) : بقلم عارف العزوني
١٩ وحي المرأة : بقلم كاتب كبير
٢٠ أميل زولا : الاستاذ ابراهيم المصري
٢٤ تطور الاساليب الانشائية : الاديب رشيد محمود الشريف
٢٦ صور
٢٧ صور
٢٨ امرأة (قصيدة) : الاستاذ عمر ابو ريشة
وحي الظمأ (قصيدة) : الاستاذ مختار الوكيل
٢٩ على شاطيء الخياط (قصيدة): الاستاذ مؤيد ابراهيم ايراني
الحبيب والشعر (قصيدة) : الاستاذ زكي المحاسني
٣١ اليقظة (قصة) : الاستاذ ابو الخطاب
٣٤ روما يا بلاد العواطف و جمال : الاستاذ محمد امين حسونه
٣٨ صور
٣٩ في مؤتمر الثقافة العالمي
خطب « اندريه جيد » « جان جيهنو » « جوليان بندا »
٤٣ في البلد
٤٤ انور نابليون تركيا (قصة متسلسلة) بقلم سعادة جمال باشا الغزي

تأملاتي

سأنتقم ...

كلما تأملت في ماضي العظيم، وكلما أمعنت النظر في مآثر اجدادي، تملكتني نشوة زاخرة وملأ صدري الكبرياء وأحسست بالقوي المدخرة الكامنة في اعماق روحي...

انا ابن التاريخ .. لي في كل جيل أثر خالد وفي كل عصر فضل باق وفي كل نهضة تراث تالد ...

...

ان مكاني هناك .. فوق الذرى .. خلقت لاكون سيداً قوى البأس جبار الارادة...

ان ايماني بنفسي لا حد له، ان ايماني بقوتي وجبروتي وتفوقي لا ينال منه يأس ولا يعتريه ضعف ... هو شعلة متقدة.. ونار ملتهبة ما تفتأ تثيرني وتحفزني ...

لأني قوي وجبار تخشاني الذئاب الغادرة .. فقد لاحت لها الفرصة .. هجعت فترة من الزمن فاستباحت حماي وانقضت علي تقيدني باصفاد وتطوقني باغلال لأنها تفزع مني وترتعد أمام قوتي ولا تأمن غضبي الا اذا رأتني مصفداً مشلول الحركة

لقد كانت بادرة ضعف عارضة .. مكنت هذه الذئاب مني.. ولكن هذا يزيدني ايماناً بقدرتي .. لقد قرب يوم الخلاص .. سأحطم عما قريب هذه الاصفاد الحقيرة على صخر ارادتي وسأعرف كيف انتقم .. سيكون انتقامي هائلاً مدمراً كقوتي الهائلة

المدمرة سيكون انتقامي ناراً آكلة مبيدة لأن ارادتي صلبة ، مجتاحة كالاعاصير مزمجرة كالصواعق ...

***

اني اعرف سبيل الخلود ... طريق المجد .. هو الموت ! متى تعلمت كيف اضحي بنفسي ، متى تعلمت كيف استخف بالاخطار فقد تغلبت على قوى العالم ، وصرعت كل ارادة ، وكل جبروت امام ارادتي وجبروتي ...

يا يوم الخلاص .. يوم المجد والحياة .. اني اسمع هديرك يدوي في الآفاق .. وزمجرتك تملأ الفضاء ...

اني استقبلك بأناشيد الفرح واتلقاك باهازيج النصر وافتح صدري لاصدائك المجلجلة ...

ظهر حديثاً كتاب ظهر حديثاً

وحي العصر

للكاتب الكبير الاستاذ ابراهيم المصري

فصول ادبية جديدة . بحوث اجتماعية رائعة . قصص قوية من الادب الفرنسي الحديث . من اقوى الاعمال الثقافيه التي يخرجها الجيل الجديد من الكتاب . اطلبه من اشهر المكتبات في مصر

صدر اخيراً كتاب صدر اخيراً

شهر في أوروبا

للاستاذ سامي الكيالي

صاحب مجلة الحديث الحلبية

فصول شائقة * صور وصفية رائعة

عن الحياة الاوروبية في شتى نواحيها والوانها

٢٠٠ صفحة — طبع انيق — ورق صقيل

الثمن ١٠٠ ملا فلسطينياً

اطلبه من مكتبة فلسطين الجديدة

لصاحبها السيد عيسى السفري

الى هواة اللبس

اذا اردتم الحصول على بدلة جميلة « شيك »

فاقصدوا

محل الخياط يحيى الكيالي

تروا في آن واحد الدقة والفن والذوق

اقمشة انكليزية حديثة « كوبونات »

يافا شارع المحطة

ابتداء من العدد القادم

تظهر الفجر في ثوب جديد ومفاجأة غير منتظرة

ترقبوها واوصوا عليها الباعة من اليوم

بقلم سماحة الاستاذ الجليل الشيخ خليل الخالدي

١

في يوم الجمعه خامس وعشرين ربيع الاول سنة ١٣٥١ المصادف التاسع والعشرين من يوليو سنة ٩٣٢ في الساعه الثانيه من بعد الزوال ركبنا السيارة من جبل الطارق متوجهين الى الجزيرة الخضراء ذات الرياض الغناء فوصلناها في الساعه الرابعه مع ان المسافه اليها من جبل الطارق براً لا تتحمل اكثر من عشرين دقيقة ومررنا في طريقنا اليها عن بلدة لينيه وسر وكه وهما بلدتان جميلتان وبتنا ليلة السبت في الجزيرة وهي في الحقيقه ليست بجزيرة بل سبب تسميتها بذلك ان العرب زمن الفتح لما رأوا امامها جزيرة صغيرة قالوا هذه جزيرة فسموها باسم تلك الجزيرة الصغيره وهي جزيرة مستوية السطح يكاد البحر يركبها صغيرة جداً يسميها عرب الاندلس جزيرة أم حكيم فيها بئر عميقة ماؤها كثير عذب ولم يعلم السبب في عذوبة ذلك الماء مع ان البئر عميقة في جزيرة وسط البحر وقد كان وصول الفاتحين الى الجزيره الخضراء من جبل الطارق سنة تسعين وكان للجزيره باب على البحر فاجتمعت هنالك رايات القوم للرأي ومن أجل ذلك تأسس مسجد هنالك فيما بعد وسموه مسجد الرايات وكان للمدينه ثلاثة ابواب في عهد العرب وبها انشاء وحط واقلاع ودار صناعة للمراكب داخل المدينه وبينها وبين سبتة مجاز البحر وعرضه هنالك ثمانية عشر ميلا وهما تقريبا متقابلتان ذكرها بعض الشعراء بقوله وأجاد فقال :

لما حططت بسبتة قتب النوى ... والقلب يرجو ان يحول حاله
والجو مصقول الأديم كأنما ... يبدي الخفي من الامور صقاله
عاينت من بلد الجزيرة مكنسا ... والبحر يمنع ان يصاد غزاله
كالشكل في المرآة تبصره وقد ... قربت مسافته وعز مناله

ولم يزل في احواز الجزيره بعض آثار العرب منها قناطر الماء العاليه التي تمر عنها قناة الماء وللمدينة نهر يسميه العرب نهر العسل بكلتا ضفتيه بساتين وهي بلد أبي عبدالله القرشي المدفون في تربة مأمن الله بالقدس وهذا كان من اعلام العلماء الراسخين في العلم لا يضاهيه في فلسطين الا علي بن عليم وله عقيدة جمعها من جوامع الكلم مع قوة براهينها ووضوحها وفصاحة لفظها فصاحة كادت تكون اعجازاً ما رأيت في عمري عقيدة شاملة جامعة فصيحة بليغة قوية البراهين واضحة جلية مع الايجاز مثل هذه العقيدة على كثرة ما رأيته من كتب العقائد في خزائن الكتب شرقا وغربا وذكروا ان العلامه السكوني الذي تعقب تفسير الكشاف للزمخشري وأظهر ما فيه من الاعتزال ومن مخالفة قوانين البلاغه كان من بلد الجزيرة هذه وقد رأيت كتابه الذي تعقب فيه الكشاف في مكتبة آيا صوفيا وهو كتاب جليل حفيل لا يعلم ما فيه من الفوائد الا الله .

ومن قرى الجزيره قرية متيطة التي ينسب اليها كتاب المتيطيه أجل كتاب في الاسلام في الكتابة الشرعيه وفي علم الوثائق والصكوك والمحاضر وعامة العلماء والقضاة والمالكيين يرجعون اليه ويقتبسون منه ولا تزال بيوت الجزيرة ومساكنها على الطراز الذي كان عليه عرب الاندلس نظير البيوت بدمشق الشام الا ان الغالب على الدور والمساكن دور واحد فقط مع الاعتناء التام بتوسيع الطرق والازقة ونظافتهما ولها منتزه كبير من اجمل المنتزهات ويكثر في بسيطها نبات النرجس والسوسن على ما ذكروا وقد أجاد من قال وأحسن :

تلك الجزيرة لست انسى حسنها ... يتعاقب الاحيان والازمان
نسج الربيع نباتها من سندس ... موشية ببدائع الالوان
وسواعد الانهار قد مدت الى ... ندمائها بشقايق النعمان
وتجاوبت فيها شوادي طيرها ... والتفت الاغصان بالاغصان
ما زرتها الا وحياني بها ... حدق البهار وأنمل السوسان
من بعدها ما اعجبتني بلدة ... مع ما حللت به من البلدان

وفي يوم السبت ثلاثين يوليو سرنا من الجزيرة الخضراء متوجهين الى مدينة مالقه فمررنا على رندة التي هي منتصف الطريق بين الجزيرة ومالقه تقريبا ومن رندة هذه ابو البقاء الرندي صاحب القصيدة المشهورة التي رثى فيها الاندلس ويقول فيها :

دهى الجزيرة امر لا عزاء له ... هوى له أحد وأنهد ثهلان
أصابها العين في الاسلام فارتزأت ... حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية ... وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم ... من عالم قد سما فيها له شان
وأين جامعها المشهور كم تليت ... في كل وقت به آي وفرقان
كم عالم كان فيه للجهول هدى ... مدرس وله في العلم تبيان
وعابد خاضع له مبتهل ... والدمع منه على الخدين طوفان

« منظر عام لمدينة مالقة ونرى في الوسط الكاتدرائية »
التي قامت مكان المسجد

ثم مررنا على بوباديه موقف ابى عبد الله الصغير ومجتمع الخطوط الحديدية فى جنوب الاندلس فان الذاهب الى قرطبة يذهب منها ومن يريد اشبيلية يذهب ايضا منها وهكذا الحال فى غرناطة ومالقة وغيرها وقد كان وصولنا الى بوباديه بعد غروب الشمس بقليل ومنها ذهبنا الى مالقة فوصلناها بعد ساعتين من قيامنا من بوبادية ومررنا في اثنائها من عدة انقاب اذ كان غالب الطريق اليها بين جبال شاهقة وهي على ماوصفها بعض الجلة من العلماء قبل ثمانية قرون مدينه حسينة حصينة عامرة آهلة كثيرة الديار متسعة الاقطار بهية كاملة سنية اسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة ولها فيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب الى ريه وتينها يحمل الى بلاد مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند وهو من احسن التين طيبا وعذوبة ولها قصبة منيعة وربضان لا اسوار لهما وبها فنادق وحمامات وبها من شجر التين ما ليس بارض وهي قاعدة رية التي نزلها جند الاردن زمن الفتح وكانوا جميعا من اليمن من سائر بطونها وقد ذكرها من اعلام الرجال الشقندي المنسوب الى شقنده احدى نواحي قرطبة حيث قال واما مالقة فانها قد جمعت بين منظر البحر والبر بالكروم المتصلة التي لا تكاد ترى فيها فرجة لموضع غامر والبروج التي شابهت نجوم السماء كثرة عدد وبهجة ضياء وتخلل الوادي الزائر لها في فصلي الشتاء والربيع في سرد بطحائها وتوشيحه لخصور ارجائها ومما اختصت به من بين سائر البلاد التين الربي المنسوب اليها لان اسمها في القديم رية ولقد اخبرت انه يباع في بغداد على جهة الاستطراف واما ما يسفر منه المسلمون والنصارى في المراكب البحرية فاكثر من ان يعبر عنه بما يحصره ولقد اجتزت بها مرة واخذت على طريق الساحل من سهيل الى ان بلغت الى بليش قدر ثلاثة ايام متعجبا فيما حوته هذه المسافة من شجر التين وان بعضها ليجتني جميعها الطفل الصغير من لزوقها بالارض وقد حوت ما يتعب الجماعة كثرة وتين بليش هو الذى قيل فيه لبربري كيف رأيته قال لا تسألني عنه وصب في حلقي بالقفة وهو لعمر الله معذور لانه نعمه خرمت بلاده منها وقدخصت بطيب الشراب الحلال والحرام حتى سار المثل بالشراب المالقي وقيل لاحد الخلفاء وقد اشرف على الموت اسأل ربك المغفرة

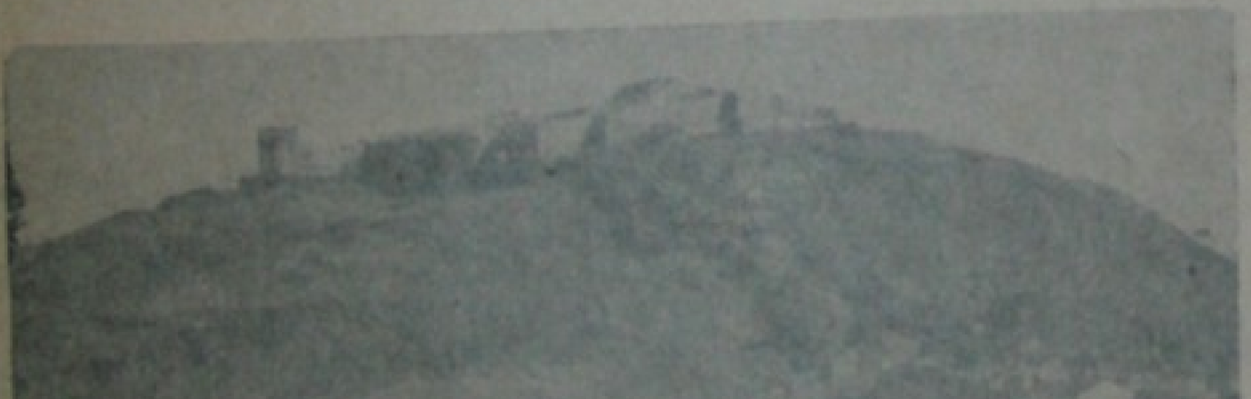

حصن منيع يشرف على مدينة مالقة وهو من مخلفات العرب وآثارهم الباقية فيها

فرفع يديه وقال يارب اسألك من جميع مافي الجنة خمر مالقة وزبيب اشبيلية وفيها تنسج الحلل الوشيه التي تجاوز اثمانها الآلاف ذات الصور العجيبة المنتخبة برسم الخلفاء فن دونهم وساحلها محط تجارة لمراكب المسلمين والنصارى انتهى كلام القلقشندي في وصفها واذا وصفناها قبل ثلاث سنين فانا اقول قل ان رأينا مثل هذه المدينة في حسنها وجمالها وانتظامها ومناظرها الفتانة ومتنزهاتها البديعة التي لا يضاهيها إلا متنزهات اشبيلية فيالها من بلدة زاهية زاهرة لها الجنات الاثيرة والفواكه الكثيرة والمتنزهات العريضة الطويلة الى ماشئت من ابنية رحاب ورياض تستغني بنضرتها عن السحاب ملأت بازهارها البطاح والوهاد ولقد احسن ابن سعيد فيما قال :

والى مالقة يهفو هوى قلب صب بالهوى لا يقلب

والآخر الذى قال :

مالقة حييت يا تينها الفلك من اجلك يأتيها
نهى طبيبي عنه في علتي مالطبيبي عن حياتي نهى

وفي ثاني يوم من وصولي اليها صعدت الى قلعتها وهي عالية شاهقة على ذروة جبل يسمى فارو مشرف على جميع مدينة مالقة وهي من آثار عرب الاندلس السالفين لم تزل باقية الى الآن فدخلتها ومكثت فيها مدة حتى تجولت في جميع انحائها ورأيت في داخلها جنائن من الازهار وعدة من الآبار وسور هذه القلعة متصل بجزء من سور البلد القديم الذى هو من آثار العرب ايضاً ولما دخلت الجامع الاعظم المسمى كتدرال مالقة اى الكنيسة الكبرى فيها تعجبت من فخامته وعظمته فانه يقرب من جامع ايا صوفيا الذي في الآستانة في ارتفاع سقوفه وله من جهتين بابان كبيران احدهما بغاية الفخامة وله ايضاً من جهة اخرى ثلاثة ابواب بشكل ظريف لها درج مستطيل الشكل وامام هذا الدرج ساحة كبيرة في وسطها حوض ماء متوسط لعله كان حوضاً للوضوء وقد صعدنا الى منارة الجامع التي حولت الى جرسية وهي شاهقة مرتفعة جداً تبلغ ثلاثمائة وخمساً وستين درجة ما رأيت في عمري منارة مثلها ومنها شاهدنا مدينة مالقة من جميع اطرافها ونواحيها وقد كان لهذا الجامع الأعظم شأن عظيم ايام عرب الاندلس فانه كان احد مراكز العلم فيها ودرس فيه كثير من اعلام العلماء الاندلسيين من أئمة القراء والمحدثين والفقهاء والنحويين والأدباء واللغويين

للبحث صلة

خليل الخالدي

اقصدوا محل

حامد الهندي

تجدون فيه احسن ماكنات التصوير والافلام

مستعد لطبع وتكبير وغسل جميع انواع الافلام والمحل مستعد لتصوير الحفلات الخصوصية والعمومية

اتقان . سرعة . مهاودة

(اعتذار)

ضاق نطاق هذا العدد عن استيعاب كثير من المواد منها تتمة مقال « أهمية مكة التجارية » وستتابع نشرها في العدد القادم .

(مما تقرأه في العدد القادم)

القصة والرواية في الادب الايطالي الحديث
للاستاذ محمد امين حسونة
في التاريخ الاسلامي ، مصرع بطل
للاستاذ علي صبري
ضمير المرأة : لكاتب كبير
أهمية مكة التجارية
للاستاذ داود ابي غزاله
المرأة الفلسطينية والنهضة العامة في البلاد
بقلم الاستاذ يوسف فرنسيس
لا خلاف في العربية للاستاذ حافظ محمود
من مذكرات آدم للاستاذ أبي الخطاب
نقد كتاب شهر في اوربا
بقلم « ود سيف الدين الايراني الخ والخ . .

حول مقال خواطر وآراء

يثيرها كتاب وحي العصر

بقلم الاستاذ الجليل شفيق بك جبري

أعجبني مقال الاستاذ محمود سيف الدين الايرانى وعنوانه خواطر وآراء يثيرها كتاب وحي العصر .

ان هذا المقال ملآن من التفكير ، والحقيقة ان ادبنا لا يزال في عزلة عن حياتنا الخاصة والعامة ، خذ لك مثلاً ناحية من نواحي هذه الحياة ، ناحية الشعور الوطني ، فان أدباءنا لا يتعرضون لأوطانهم في أدبهم ، فهم لا يتغنون بأرضهم ولا بسمائهم ولا بجبالهم ولا بسهولهم ولا بأنهارهم ولا ببحارهم ، ولست أدري كيف نريد مصر أن تسلم من الانكليز وأدباؤها الى اليوم لم يحببوا الى المصري نيله وأهرامه وأريافه ونخيله ، ولست أدري كيف نريد ان نسلم من شر الفرنسيين في الشام ومن شر الصهيونية فى فلسطين ونحن لا نفكر في الامتزاج بكل جزء من أجزاء هذا الوطن الكريم ، واقسم ان هذا الوطن فتان بطبيعته ، فقد أقمت بجزء منه فى سنة ١٩١٣ فأقمت بيافا الساحرة وكنا أربعة نستظل كل يوم بظل بياراتها ونملأ عيوننا من التفاف شجرها ونملأ أذاننا من موسيقى بركها ، ونضطجع على رملها ، وكأنه ارائك من حرير ناعم ، ولقد طفت أماكن غير قليلة فى اوربة ، فرأيت طائفة من ريف انكلترة وفرنسة وسويسرة وايطالية ولست أبالغ فى القول اذا قلت انى لم أر فى هذا الريف كله شجراً ملتفاً التفاف البرتقال فى يافا ، فان هذه المدينة نسيجة وحدها ببياراتها وبركها وبرتقالها وبحرها ورملها فلها ما يسمونه فى الأدب الغربى : لون محلي أو طابع محلي ، نعم كنا أربعة نملأ أنفسنا من هذه المشاهد الرائعة فلا تكاد تفارق ذهني صورة يافا ، فأنا أمر بها كل سنة بوجه التقريب ، فأزور فيها قبوراً عزيزة علي وهي قبور جدي ووالدي وأخي وأتمتع بهذا الشجر الملتف الذي كنت أتمتع به فى حداثة السن . فارجع الى اثنين وعشرين سنة وأنعم بهدوء البال الذي كنت أنعم به فى تلك الأيام الطيبة ، أنى أعتقد لو تعلمنا حب هذا الشجر المتشابك وحب هذه البيارات وهذه البرك وهذا الرمل وهذا البحر وتسلسل فينا هذا الحب أحقاباً لما سهل على أي صهيونى أن ينتزع منا شبر أرض ، ولما سهل على اي انكليزي وعلى أي افرنسي ان يزاحمنا على بقعة من بقاع الشام وفلسطين ومصر ، والغريب اننا حتى اليوم لم نفكر في هذا المذهب الأدبي أي مذهب الشعور الوطني ، فكأن مرارة المستعمرين لم تؤثر فينا بعد وهي مرارة الحمة ، ففي باريز : اذا قلعوا شجرة مغروسة في شارع من شوارعها عمرها ثلاثة او اربعة قرون ، قاموا وقعدوا من أجل هذه الشجرة ، وقالوا : انها شهدت فلاناً من القواد وفلاناً من الشعراء ، فيجعلون لهذه الشجرة حياة ، هذا هو الشعور الوطني الذي لا تؤثر فيه نيران المدافع ، ولقد حضرت في أثناء مروري بباريز رواية في « كازينو دي باري » فيها فصول مختلفة ولكن الفصل الذي لا انساه انما هو تغني اهل القرى واهل الجبال واهل السهول بأرضهم ، فكنت ترى الراعي يرقص رقصة الرعيان ويتغنى بمراعيه ، وكنت ترى العناب يتغنى بعنبه وبكرومه ، وكنت ترى ساكن مرسيلية يتغنى ببلاده ويفاخر بلهجته الخاصة وينشد الاشعار فى تأييد هذه اللهجة وكذلك اهل الجبال واهل السهول فكلهم كانوا يتغنون بوطنهم الاصغر المتمم لوطنهم الاكبر .

اني لا انسى هذه الليلة التي قضيتها فى « كازينو دي باري » لأنها علمتني كيف يكون حب الوطن ونبهتني على تقصيرنا فى هذا الباب .

تيسر لي فى الربيع الماضي ان اضرب في منابت الشيح والقيصوم أي فى صحراوات العراق ونجد والحجاز وبعد ان خرجت من دمشق تراءت لي كآبة البادية فلا خضرة تبهج العين ولا ماء ينقع الغليل ، لقد كنت اجد بدلاً من هذه الخضرة وهذا الماء شمساً يصهر الوجوه حر هواجرها وسماء كامدة اللون كئيبة الاديم ينعكس كمدها وكآبتها فوق الوجه فتزداد النفس انقباضاً ، فمن بادية الشام الى جبال مكة لم اجد الا صحراوات ملئت من تراب أو من وعر او من رمل ، ومع هذا كله فان العرب فى قديم الدهر تعلقوا بكل جزء من اجزاء هذه البوادى مهما يكن من كمد سمائها وتقطيب افقها وحر هواجرها ومحرمي ارضها وجبالها ووحشة كل بقعة من بقاعها ، ولقد فاضت فى شعرهم العاطفة الوطنية

أفلم يبك امرؤ القيس على منازل فارقها بسقط اللوى ، افلم يستبك صحبه على هذه المنازل ، افلم يقل لنا ان برءه من دائه كان بدمع يصبه على الرسوم الدارسة ، أفلم يتغن بهذه الطبيعة الكامدة الكئيبة ، وينفخ فيها روحاً حتى لتكاد تتكلم ، افلم يحي بشعره وميض برقها وغزارة سحابها وعظيم دوحها ونخيلها وأطامها ،

كلمة سريعة:

حول مؤتمر الثقافة العالمي

بقلم محمود سيف الدين الايراني

يجد القراء في غير هذا المكان ملخصاً لأقوى الخطب التي القيت في مؤتمر الثقافة العالمي الذي عقد اخيراً في باريس وضم أبرز وأنبغ المفكرين في هذا العصر . وهذه ظاهرة جديدة في الحياة الفكرية لها خطرها وجلال شأنها وقوة دلالتها ، فقد تمخضت الحرب العامة عن أوضاع اجتماعية جديدة ، واسفرت عن قيم متضاربة في الأخلاق والعقائد والعادات فكان هذا كله باعثاً على وجود ألوان ثقافية معينة تساير المبادىء والاوضاع الجديدة وتختلف في ذلك اختلافاً يتفاوت في أثره وقوته تبعاً لما في هذه الاوضاع والمبادىء من اندفاع وتطرف أو محافظة على القيم القديمة وايثار للاوضاع والنظم الموروثة . وقد تداخلت النزعات الثقافية وتشابكت واختلطت الآراء وعمت الفوضى

فكانت الدعوة الى مؤتمر ثقافي عالمي ثم تلبية هذا النداء وانعقاد المؤتمر بباريس في شهر تموز الماضي وانضمام ابرز وأقوى ممثلي الثقافة في اوروبا اليه أوضح دليل على ما يخامر النفوس من قلق وما يساور الاذهان من خوف تجاه هذه الفوضى الشاملة وقد عبر الكاتب الفرنسي الكبير « اندريه جيد » في خطبة الافتتاح عن هذا الخطر الذي يهدد الثقافة في العصر الحديث وناشد المفكرين جميعا ان يبذلوا قصارى الجهد في بحث المسائل المطروحة أمام المؤتمر للوصول الى حلول مرضية تكفل القضاء على هذه الفوضى وتنقذ الفكر والثقافة من هذا الخطر الذي يهددها . وقد اظهر تفاؤله لانضمام عناصر قوية الى المؤتمر تمثل ثقافات عديدة وتحمل كلها خواص ومميزات امم مختلفة مما يتيح للمؤتمر الاطلاع الشامل على ما يشغل الاذهان من المسائل والمعضلات

والواقع ان أهم ما يشغل اذهان الادباء في هذا العصر مشكلتان:

١) هل الاديب انسان يعيش ويفكر في معزل عن مجتمعه ومشكلات هذا المجتمع وأزماته وما يستهدف له من تطورات وانقلابات تعكس روح العصر . فلا يتعدى اهتمام الاديب حدود نفسه وافكاره وتحليل العواطف والميول الفردية الناجمة عن صراع الغرائز والاهواء بعيدة عن المؤثرات الخارجية

٢) أم ان الاديب مسؤول حيال بيئته وحيال شتى الازمات الاجتماعية والاقتصادية التي تعصف بهذه البيئة وتعكس صورة عن اصطراع المبادىء والمشكلات الكبرى في العالم تظهر مدى تأثيرها وتفاعلها وتداخلها في هذه البيئة وتكييفها الآراء والنزاعات وتختلف الاتجاهات في النظم والاوضاع والعقائد ، فيكون هم الاديب ان يلاحظ هذا كله ويرقبه عن كثب فيسجل هذه الظواهر في انتاجه ويحدد مدى تأثيرها في روح المجتمع واتجاهه وأثرها في نفسية الفرد وتكييفها لميوله وعواطفه واهوائه . بحيث لا يتسنى ذلك الا اذا نزل الاديب عن ترفعه و « ارستقراطية » تفكيره واعترف بوجود الشعب واعتبر نفسه اللسان المعبر عن ميوله وآماله وآلامه وتخبطه بين شتى الازمات والمشكلات ليتاح له بعد ذلك ان يرسم لشعبه مثلا عليا يدأب على بثها والدعاية لها .

هذا هو ما يشغل اذهان المفكرين في الغرب وما عدا ذلك ليس الا فروعا وحواشي . فالمشكلة اذن هي بين الادب كفن خالص ، محض تفكير وتأمل مجرد أشبه ما يكون بالتصوف وبين

انه تغنى بهذا كله وحن الى هذا كله وأتصل بارضه وسمائه وارتبط بها واستأنس بكل ما وقعت عليه عينه في هذه الارض وتحت هذه السماء من حيوان وطير ونبات فكان في شعره حس وطني على مصطلح هذا العصر فالوطنية انما هي ارتباط المرء بارضه وبسمائه وبسهله وبجبله وبحيوانه وبنباته حتى يكون جزءاً من هذا الوطن وحتى يكون الوطن جزءاً من نفسه .

وما أقوله في امرىء القيس استطيع ان اقوله في اخوانه طرفة ولبيد وعنترة وغيرهم ، فكأن شعراءنا في القديم كان فهمهم للأدب أحسن من فهمنا له في هذا العصر ، كأنهم كانوا يعرفون ان الادب انما هو صورة حياتنا الخاصة والعامة فلم يبعدوا بأدبهم عن اشد الأشياء تقديساً وهو الوطن !

هذه خواطر أوحاها الي مقال الاستاذ الايراني الملآن من التفكير كما قلت ، وقبل ان أقرأ هذا المقال الناضج كنت أنعم بمطالعة فصل من فصول « اناتول فرانس » البليغة يتغنى فيه بنهر « السين » الذي يجري أمام داره وقد رأيت هذا السين وهذه الدار ، فمتى اقرأ في أدبنا مثل هذه الفصول الناطقة ، ومتى أرى في هذا الأدب صورة وطننا !

دمشق «شفيق جبري»

الادب كفن ومادة ، فن من حيث الشكل ووسائل الاداء والتعبير وقوة التحليل ومادة من حيث استلهامه الحياة وخضوعه لموحياتها وتصويره لآلام وجهاد الانسان وتمرده على ما في الحياة من ظلم وعسف وذل وان يحمل هذا الادب طابع « التحرير » وتخليص الانسان من ذل الاوضاع الاجتماعية القاهرة ورسم مثل عليا الغاية منها اسعاد الانسان في ظل مبادىء واوضاع اجتماعية منصفة لا أثر فيها لاستبداد الاوضاع القديمة

وقد مثل نظرية الادب كفن خالص مستقل « AUTONOME المسيو « جوليان بندا » ومثل نظرية الادب كفن ومادة الكاتبان الفرنسيان الكبيران « هنري بربوس » و « اندريه جيد » واثار خطاب « جوليان بندا » كثيراً من الجدل وتصدى له « جان جيهنو » بخطاب قوي اظهر فيه بنبرة حاسمة المبادىء الجديدة التي يدعو اليها انصار الادب كفن ومادة وصرح بان رسالة الادباء الاشتراكيين الا وهي « قلب الاوضاع الاجتماعية الراهنة في العالم (١) ليقيموا محلها اوضاعا اخرى تكفل للانسان كرامته

وليس من السهل البت بقول حاسم في هذا الصدد ونحن نرى رأي جوليان بندا في الموضوع اذ قال « الحرب وحدها هي الكفيلة بالفصل النهائي في هذه المشكلة » وهذا لا يمنع من ان نلمس الخطأ في قول المسيو بندا بان هذه النزعة الجديدة في الادب نزعة انفصالية عن التراث الادبي في الغرب ظهرت بها الروسيا لاقرار مبادىء اجتماعية معروفة وليست حركة استمرارية كما يصر على ذلك زعماء اليسار في مؤتمر الثقافة

***

هذا ما يجري في الغرب هذه الايام . فكيف ننظر نحن الى الادب والثقافة وما هو أثر الكتاب والمفكرين في الحياة الاجتماعية عندنا ؟

الواقع ان الكثيرين عندنا لا يرون في الادب اداة للتحرير واثارة النقمة على الذل وعوناً على دفع الاذى . ومما يخجل اننا لا نزال نتغنى بعواطف واهواء فردية عاجزة في حين نرى باعيننا حقوقنا الانسانية تداس وحياتنا تمزق تحت المواطىء ... لقد وصلت بنا الحال الى حد فقدان الكرامة !

لا يزال فلان من كبار ادبائنا يدير بصره في هذا البيت من الشعر او ذاك قاله المعري او ابن الرومي يلتمس مواطن الجمال والاعجاز فيه ويحلل جزئياته ويظهر دقة الناظم في وضعه هذه الكلمة موضع تلك وبراعته في هذا النوع من الطباق وحذقه ذلك اللون من الجناس وتوفيقه العظيم الى هذه القافية او تلك واستاذيته الفائقة في السبك والاحكام والتوليد ... الى آخر هذه الالوان من العبث واللهو ... بينما الفلاح عندنا تفتك به الامراض ويفتك به الجهل وتدوسه نعال المستغلين ويفقد ارضه ويشرد ويموت !

وفلان آخر من الكتاب لا يفتأ يغثينا بحديثه عن ميول واهواء نفسه المريضة وعن مغامراته المفتعلة في الحب وخيالاته المعتلة وتصوراته الموبوءة ... لا يستطيع ان يخرج عن حيز فرديته ويظل هكذا مستعبداً لانانيته البغيضة يدور حول نفسه ويجتر صديد احلامه السقيمة ... معصوب العينين لا يرى امراض مجتمعه يتغنى بالمرأة وهو يجهلها ... يعشق فيها شبحاً متخيلا ويدعونا لنعجب ونطرب لهذا الكذب والنفاق ... أعمى القلب لا يبصر انحطاط مجتمعه وتدهوره .. بليد الشعور لانه لا يحس الضيم الواقع عليه والذي تتخبط امته في اساره !

وذاك الكاتب يفني جهوده ويقضي حياته لينبش عن بضع كلمات سخيفة في النواميس والمعاجم ويقيم الدنيا ويقعدها لان فلاناً اخطأ فاغتصب سيبويه ازاء جاء بتعبير لا تعترف به المعاجم وكتب القدامى واسنام القرون ثم يؤلفون لنا من هذه « التقاليع » معجماً علمياً ليشير علينا بان نستعمل « ارزيز » بمحل تلفون !!؟؟ . بينما كل ناحية من نواحي حياتنا بحاجة الى جهود جريئة جبارة مغامرة تحطم قيود استعباد العصور ايانا واذلال الدخلاء لنا .

متى يفهم كتابنا ان انقاذ الفلاح افضل الف مرة من التأمل في مليون قصيدة شعر وشرحها وتحليلها واظهار محاسنها ومساوئها ..

متى يدرك ادباؤنا ان الاشادة ببطولة العامل اعود علينا بالفائدة وادعى الى تخليد اسمائهم من هذا العبث الذي يضجون به في حديثهم عن عواطفهم المريضة واحساساتهم الميتة ؟ متى يحس ادباؤنا انهم يعيشون في دنيا غريبة عن دنيا امتهم وانهم بنفاقهم وكذبهم وتضليلهم يعملون على تمكين الذل واقرار الفساد في مجتمع شد ما يأتي من هذا كله ؟!

لقد قال « جان جيهنو » اننا نريد ان نقلب اوضاع العالم وقال « اندريه جيد » اننا ان لم نهز النظم والتقاليد القديمة فاننا صائرون الى اسوأ حال ..

فمتى نقول نحن اننا نريد ان نهز « مجتمعنا » على الاقل ؟!

في رأيي ان ادباءنا الكبار أعجز وأضعف من ان يصيحوا هذه الصيحة الداوية زادهم الله من نعمه وأسبغ عليهم من رغد العيش وبلهنية الحياة ما يزيدهم ضلالا على ضلال ...

انما الامل في الجيل الجديد من الكتاب المتحررين المتمردين وان رسالة هؤلاء من الخطر وجلال الشأن بحيث تضعهم في مصاف القادة من محرري الشعوب .

(١) انظر صفحة ٤١ من هذا العدد

نقد الكتب

كتاب حياة محمد للدكتور هيكل بك

(بقلم الاستاذ ف . ر)

— تتمة —

اننا نجد المؤلف فى عدم تحليله للحوادث التاريخية يعطينا صوراً ومقابلات خاطئة . فهو يحاول ان يبرر مقتل اسرى بدر بقوله ان مذبحه سان برتلمي ومذابح الثورة الافرنسية وفظائع الحرب العظمى هى افظع من مقتل اسرى بدر

فهذه الطريقة فى تبرير عمل ما بالقول بانه يوجد ما هو افظع منه لا يتفق والمنطق الصحيح . هذا عدا عن ان الحوادث المذكورة وقعت فى ازمان مختلفة وظروف مختلفة ولأسباب مختلفة وفي مناسبات مختلفة . فمذبحة سان برتلمي اتخذ فيها الدين حجة للقضاء على البروتستنت من الوجهة السياسية . حتى ولو كانت هذه المذبحة دينية فلا يجوز القول بأنها « سبة في تاريخ المسيحية » (١) فلا اعمال المسيحيين ولا اعمال المسلمين بذات تأثير كبير بحيث تضاف الى الدين كأنها منه .

ولعل المؤلف يخطيء إذ يذكر ان هذه المذبحة « لا شيء مثلها فى تاريخ الاسلام » (٢) بينما النزاع السياسي المصبوغ بالصبغة الدينية يملأ صفحات من التاريخ الاسلامي . فأبن قتيبة يروي انه « قتل فى يوم الحرة من اصحاب النبي ثمانون رجلا لم يبق بدري بعد ذلك وقتل من الانصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالي والعرب عشرة آلاف » (٣) هذا عدا عن الفظائع التي قام بها اهل الشام فى المدينة من انواع النهب والسلب . وهدم الكعبة فى زمن الامويين معروف تذكر تفصيلاته معظم الروايات العربية . ومازال التاريخ العربى يردد مذابح السفاح فى مذبحته التي دبرها للامويين إذ قتلهم « غدراً وغيلة فى احط صور الغدر وابشع صور الغيلة » فهذه المذابح كاخواتها الاوربية كانت سياسية ولاغراض شخصية فلا هي تقلل من قيمة الدين كمبدإ اجتماعي ولا هي تجعله عرضة للغمز .

على ان كل ما مر لا يجعلنا ان نتناسى ان المؤلف وفق فى تبريره لمقتل اسرى بدر بقوله « واذا كان الاسلام يقصد احلال الاخوة في الارض كمبدأ فيجب ان يسلك لذلك سبله وإن اقتضى ذلك من العنف والشدة مالا بد منه » (١) فهذا حق وما ينطبق على هذا ينطبق على مجازر الثورة الفرنسية التي قامت فى سبيل اقرار المبادىء التي كانت وما تزال تعتبر من اسمى المبادىء التي جاهدت البشرية فى سبيل الوصول اليها . فكما ان حكم التاريخ على الثورة بوجه عام هو حكم لصالحها ، كذلك فأن حكم التاريخ يجب ان يكون فى جانب الاسلام مهما قام به من اعمال العنف والشدة وذلك في سبيل نشر المبادىء السامية التي اتى بها .

يحاول المؤلف في قصة زينب بنت جحش ان يبرر عمل النبي فيما لو سلم جدلا ان النبي نظر اليها وتدله فى حبها كما يروي المستشرقون والرواة . ولست ادري اي حاجة تستدعيه للتسليم جدلا بتفصيلات القضية كما يرويها المستشرقون نقلا عن الروايات العربية بينما هو قد نقض القصة من اساسها واجاد في ذلك واثبت كذبها . وتبريره لعمل النبي بذكره عيسى وموسى ومعجزاتهما ، وقوله انه لا بأس على محمد من ذلك ما زال الأنبياء يخرجون على قوانين البشر لا يتفق والمنطق الصحيح . هذا بينما المؤلف نفسه ينفي ادعاء محمد بأي معجزة فى قوله « لقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على ان يقدر المسلمون انه بشر مثلهم يوحى اليه ، حتى كان لا يرضى ان تنسب اليه معجزة غير القرآن » وقد رفض ... ان يعتبر نزول المطر اثناء مسير جيش العسرة الى تبوك معجزة قائلا « انما هى سحابة مارة (٢)

يروي المؤلف قصة لهو محمد فى مكة « فيقول » ... فحدثته نفسه يوما ان يلهو كما يلهو الشباب ، فأفضى الى زميله هذا ذات مساء انه يود ان يهبط الى مكة ، يلهو بها ويعبث عبث الشباب فى جنح الليل ، وطلب لذلك اليه ان يقوم على حراسة اغنامه . لكنه ما ان بلغ أعلى مكة حتى استرعى انتباهه عرس زواج وقف عنده ثم ما لبث ان نام . ونزل مكة ليلة اخرى للغاية ذاتها ، فأمتلات اذانه باصوات بارعة كانما هي موسيقى السماء ، فجلس يستمع ثم نام حتى اصبح » (٣)

هذه هى القصة يعرضها المؤلف ويستنتج منها نتيجة غريبة إذ يقول « وماذا عسى ان تفعل مغريات مكة بقلب مهذب

---

(١) صفحة ٢٤٠ (٢) صفحة ٢٤٠ (٣) ابن قتيبة صفحة ١٢٤

(١) صفحة ٢٤٠ (٢) صفحة ٢٤٩ (٣) صفحة ١٠١

ونفس كلها التفكير والتأمل ؟ ماذا عسى ان تكون هذه المغريات التي وضعنا والتي لا يستريح اليها من يكون دون محمد سمواً بمراحل كثيرة ! لذلك أقام بعيداً عن النقص لا يجد لذة أطيب لنفسه من لذة التفكير والتأمل »

ان الرجل الذي يفكر في اللهو – وهو شباب مكه معروف الصبغة – والرجل الذي يصمم على هذا اللهو فيعيد الكرة ثانية لا يعتبر انه أقام بعيداً عن النقص ولا يتفق والمنطق ان نقول انه لا يجد لنفسه لذة أطيب من لذة التفكير والتأمل . وكان بوسع المؤلف ان يهدم القصة من أساسها ، ولكنه تغاضى حتى عن ذكر المصدر او الاشارة اليه .

نقاط تتطلب التعليق عليها

لفتت نظري بضع نقاط ذكرت في الكتاب وكانت تستدعي الشرح والتعليق عليها .

١ – مسألة الوحي (١) إذ يذكرها المؤلف على علاتها كما يرويها ابن هشام مع بعض الحذف ولكن من غير تعليق او ابداء رأي او تفسيرها تفسيراً عصريا كما فسر حوادث الاسراء

٢ – كان إسلام أبي سفيان غريباً ، فهو يسلم على أثر قول العباس له ان يسلم قبل ان تضرب عنقه ، فلم يجد عندها بداً من الاسلام فاسلم . وهذا الاسلام على هذا الشكل فيه مغمز كان المنتظر ان يعلق المؤلف عليه

٣ – مقتل بني قريظة اذ أسلم اربعة منهم كاسلام ابي سفيان فنجوا من القتل . وهنا لا نجد تعليقا ولا شرحا للامر

٤ – حكاية ابراهيم ورميه بالنار التي تستدعي تفسيراً عصرياً حديثاً يخضع للعقل والمنطق الصحيح

نظرة عامة

الكتاب لا شك فتح في الابحاث الاسلامية . اننا مع ابدائنا بعض الملاحظات التي استرعت الانتباه . فذلك لاننا نعتبر الدكتور هيكل من احرار الفكر والعلماء البارزين المحققين

ولا يسعنا الا ان نقدر جهود الدكتور الفردية ، ونطلب منه مزيداً من الانتاج الموفق

ولعل هذه الخطوة الاولى تتبعها خطوات واسعة موفقة في سبيل احياء الثقافة العربية الاسلامية

(١) صفحة ٨١
(١) صفحة ٩٥

عمر ومحمد السمهوري

المحل العربي الشهير المستعد كل الاستعداد لتركيب زجاج العمارات من جميع القياسات والألوان ، وتركيب « المزاريب » على اختلاف انواعها واحجامها . وكذلك مداخن الحمامات

ارلمند . دوبل . مت . عادي

لا يمكنكم ان تجدوا هذه الاصناف الزجاجية المفتخرة الا في محلنا الكائن في (سوق النحاسين)

سرعة اتقان مهاودة

سوق النحاسين يافا

اوتيل بيروت

من افخم فنادق يافا واشرفها

موقعه في سوق الحبوب

من انسب المواقع وافضلها

حمامات بارده وساخنه . فراش وثير . سراير جديده . خدمة ممتازه . نظافه فائقه

غرف خاصه للعائلات

زياره واحده تكفي لتجعلك من زبائنه الدائمين

اطلب مجلة الفجر بالقدس

(من محلات الساده)

خميس قرش والمتعهد النشيط يعقوب الجيلاني ومن الباعة في كل مكان

هل الادب العربي أدب عالمي؟

بقلم الاستاذ ظافر الدجاني (أ . ع)

« تتمة »

وبعبارة اخرى يذهب ابن خلدون الى ان كل ما يتوصل به الى هذه الغاية المذكورة — الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم — أدب بقطع النظر عن طبيعته الفنية ومقدار توافر الشروط الادبيه فيه

وقد ظلت هذه الغايـة محور الادب العربي القديم في معظم ادواره ، فلم يطرأ عليها سوى تغيير طفيف حين قوي ساعد الفرس في الدولة الاسلامية واستطار نفوذهم في المجتمع الاسلامي فاشتد اقبال الناس على قراءة آدابهم وتصفح سير ملوكهم وأضيف على الادب العربي آنئذ التثقف باداب الفرس والهند (١) واتقان بعض الالعاب السلطانية كلعب الشطرنج والصوالج والفروسية التي اقتبسها الخلفاء من اكاسرة الفرس ومردوا عليها فجعلوا يمارسونها في حلقات لهوهم وسرورهم ويستحثون الناس على التأنس بها والمران عليها

كذلك احتاج صاحب هذا الفن (الاديب) فيما يقول ابن خلدون الى « معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما على منهجها » (٢) كما اضحت للادب عموما ناحية ثقافية تطبيقية مرادفة للفظ CULTURE الانكليزية بحيث تطلق على ثقافة الانسان العامة وتهذيبه الخلقي فترى هنالك أدبا يدعى « أدب السلوك والمعاشرة » وآخر « أدب الملوك واشباه الملوك »

وهكذا بينا نجد ان للاداب الغربية موضوعات خاصة مستوحاة في الاغلب من بيئاتها الطبيعية والاجتماعية او من عواطف الانسان الحية التي يذخر بها القلب البشري عادة مصورة في اروع مظاهرها وأشد لحظاتها فتنة في النفس ، لا نجد للادب العربي من ناحية اخرى حدوداً معروفة تميزه من سائر مظاهر الحياة العقلية ، ومن ثم كان يسع علوم العرب واخبارها وآداب الفرس والهند ، كما يسع بعض الالعاب السلطانيه وشيئا من الفنون كضرب العود ونحوه ، بل حاشا ! يسع علوم الطب والهندسة والسحر (٣) او كما يقول ابن خلدون « هو الاخذ من كل علم بطرف » تدبر ذلك في كتاب البيان والتبيين والنوادر والاغاني والكامل وغيرها من البراعات العربية القديمة التي اطبق العلماء على انها من اركان الادب وأصوله ، فقد كان ذلك الطابع الادبي المشترك بين مختلف الادباء في تلك العصور

وليسمح لنا القارىء بالاستطراد قليلا ، فقد قرأنا للاستاذ العلامة احمد امين كلمة ممتعة حول هذا الموضوع في كتابه القيم « ضحى الاسلام » يتجاوز فيها عن هذه الظاهرة الملحوظـة في الادب العربي فيعزو اكبر الاثر في جعل حد الادب ما رأيت من حيث « الاخذ من كل علم بطرف » الى طبقة الكتاب الذين كانت ثقافتهم فيما يقول اوسع من ثقافة غيرهم وكانت معارفهم ودائرة اطلاعهم واسعة شاملة » (٤) الى ان يقول « بل يظهر لي ان هذا الموقف هو الذي جعل الناس يقولون ان الادب هو الاخذ من كل شيء بطرف » (٥) في حين ان معظم تأثيرهم في ذلك كما رأيت ، تذكية هذا الاتجاه الظاهر في الادب العربي وسوقه الى النهاية .

ولسنا في حاجة الى القول بعد ، بانه كان للدين تأثير بعيد في توجيه الادب العربي هذا الاتجاه التقليدي المذكور ، فقد اسبغ على اللغة اوانا من القداسة والجلالة وخلدها في كتاب الله جل وعز بحيث اضحت غاية الادباء التي ليس من ورائها غاية تقليد هذا الادب القدسي والنسج على منواله الكريم ، فكانت كما يقول احد الادباء ، ولست اذكر اسمه ، سخرية بالغة لم يرو التاريخ نظيرها

---

(١) قال الخليفة هارون للكسائي مؤدب اولاده «يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك فروّنا من الاشعار أعفها ومن الاحاديث أجمعها لمحاسن الاخلاق وذاكرنا بآداب الفرس والهند » راجع نهج البلاغة شرح ابن ابي الحديد مصر ١٣٢٩ هـ ج ٤ ص ١٣٧

(٢) المقدمة ٥٠٦

(٣) قال الحسن بن سهل « الاداب عشرة فثلاثة شهرجانية وثلاثة أنوشروانية وثلاثـة عربية وواحـدة أربت عليهن ، فاما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج ، واما الأنوشروانية فالطب والهندسة والفروسية ، واما العربية فالشعر والنسب وايام الناس ، واما الواحـدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس في المجالس » زهر الاداب للحصري مصر ١٩٢٥ م ج ١ ص ١٩٥

(٤) الضحى مصر ١٩٣٣ م ج ١ ص ١٦٩

(٥) المصدر نفسه ص ١٧١

وهي ان الادب العربي لم يثمر في عامة ادواره غير كتاب عظيم واحد هو القرآن الكريم بعينه ، وما بقي فانما هو صور متعددة لهذا الكتاب الخالد !

وطبيعي ان أدبا هذا شأنه لا تتوافر فيه مظاهر الجمال الفني المطلق أو عناصر الادب الحي ، بل لعله يفتقر الى كثير من عناصر الحياة والبقاء ، لجموده ونسج الاخر منه على غرار الأول وتنكبه طريق التطور والارتقاء. وبعبارة اخرى ادق هو أدب ديني كالادب السرياني والعبراني ، ولولا هذه الصبغة الدينية لما تهيأت له القوة على مغالبة الدهر

ويخطىء من قال بانه أدب قومي لانه ظل في معظم ادواره مسيراً وراء هذه الفكرة الدينية التقليدية ، ولكن معاذ الله! فقد كان أدبا قوميا بادىء ذي بدء ثم تنكب عن طريق الحياة ووقف عند حد « ولعل هذا الحد صدر الدولة العباسية » وعند هذا الحد حسب اخذ في التوسع والتضخم. ومعنى ذلك انه ثم حلقة مفقودة او دوراً كان لابد ان ينتظم فيه كي يكون تطوره طبيعيا ، مثله في ذلك مثل الانسان في تطوره وانتظام حياته في ادوار متتابعة حتى اذا ما تجاوز عن دور منها ولم يستغرق في اطواره اضحت حياته ناقصة غير مستوفية لجميع مظاهرها الطبيعية واضحى نموه شاذاً ولو عاش أبد الدهر !

هذا فيما نعتقده هو العامل الاكبر في فتور القصة وغير القصة من الوان الادب الصحيح في أدبنا العربي لا ما يقرره بعض الادباء من حيث تفشي الأمية في معظم الاوساط وم كز المرأة في المجتمع الاسلامي وغير ذلك من الاسباب والعوامل الاضافية

والغريب ان لبعض أدبائنا المحققين رأيا في الموضوع لا نستطيع ان نجاريهم فيه حيث يزعمون ان العامل الاكبر في فتور القصة العربية عدم اطلاع العرب على أدب الاغريق ، فلعمر الحق ليست قوة الخلق والابداع وقفاً على الاغريق او غير الاغريق وانما هي مشاع للجميع ! فهنالك اذن كما رأيت عامل جوهري لا يصح السكوت عليه في صميم أدبنا العربي هو المسؤول عن هذا الفتور في معظم الوانه وانواعه

ولا عبرة بما يذهب اليه البعض في الاحتجاج لهذا الادب بانه لا بد من ان يكون عالمياً تتذوقه شعوب مختلفة لان الذين ساهموا في تكوينه كانوا خليطا من الهند والزنج والفرس والاغريق اذ من المعلوم ان المساهمة تفيد الاقبال على حمل شيء مرفقا بضرب من الارتياح والطمأنينه والاعتزاز وهذه الامم ما اندفعت في ذلك الا بتأثير بعض العوامل الفعالة كالدين والسياسه ونحوهما ، ناهيك بان « القالب » كان قد هيىء وتكاملت له مظاهره في الجزيرة وفي تلك الجيرة باذن علام عليم مهما حاول جميع هؤلاء ! والا فناشدتك بالله اين مظاهر الشرق ونزعاته واخيلته واوهامه بل اين سحره وجماله واين الخرافات والاساطير والقصص التي كان ينبغي ان يطفح بها الادب العربي كي تصبح نواة للقصص الحديث؟

واشهد انه لولا فتور الدولة السياسي في بعض العصور وغلبة الاعاجم عليها ونزوع الادب اثناء ذلك الى تصوير الحياة العامة بصخبها وضجيجها والكثير من الوانها الزاهية الخلابه لما ظهر كتاب الف ليلة وليلة وعنترة والسندباد البحري وغيرها من القصص الرائعة التي سحرت الغرب وترجمت الى معظم اللغات الغربيه

***

هذه نظرة طائرة في الادب العربي من حيث هو أدب . واما من حيث علاقته بالاداب الشرقية الاخرى فحدث ولا حرج ولعلك تستطيع ان تتصور نوع هذه العلاقه اذا ذكرت الغاية من الادب وتأثير الدين فيها وحثه عليها بحيث اضمحلت امامها آداب الفرس كما كان لا بد من ان تضمحل امامها آداب اليونان لو امتدفطرأ عليها جمود ادبي عجيب مدى القرون التي كان نفوذ العرب السياسي والأدبي في اثنائها متمكنا مما إدى الى حصول « رد فعل » في بعض الممالك الاسلاميه الاعجميه كتركيا وايران حيث يحاول قادة الفكر اليوم ومن ورائهم زعماء البلاد احياء آدابها القديمه واستئصال شأفة الادب الاسلامي منها فالا تقم العلاقه بين الادب العربي وبين الاداب الشرقية عموما وبينه وبين آداب الامم الاسلامية الأخرى بوجه أخص وتتوطد على اساس حديث ملاكه العاطفة المتبادلة والاتجاه نحو مثل أدبي أعلى جديد فلا أمل يرتجى من هذه العلاقه

واما علاقته بالاداب الغربية ، وهي كما تعلم المسيطرة على التيارات الادبية المعاصرة فقد كفانا الاديب « أبو هشام » مؤونة الكلام عليها فتراه يقرر بعد اطلاعه على اقوال الثقات من المستشرقين حول هذا الموضوع ان الغربيين « نقلوا عن العرب جملة العلوم التي اشتغل بها هؤلاء اثناء نهضتهم العلمية لكنهم ظلوا متمنعين مستغربين او مترفعين ازاء الاداب الشرقية البارزة أمامهم... اما الاداب فمع انها كانت في ذلك الحين منحطة عن الادب العربي فقد تأثرت به من وجهات قليلة محدودة ولم يحدث مرة ان احد الفنون

الادبية المعروفة قد انتقل جملة او دفعة واحدة من الشرق الى الغرب. ولم يجد به الا تلك العناصر التي الفها سابقا وعرف لها مبادىء اولية فاتخذ هذه العناصر الفنية مفتاحا لتسير بالفنون الادبية الى الامام وهذا لا يعني انه جعلها قواعد يجري عليها ويتعبد لها كما كانت في عهد الآداب اليونانية لكنه اتبع فيها خطة مستقلة وتوسيت الاصول الشرقية تماماً ...) (١)

وجملة القول ليس في منطق الحقائق التي ذكرنا ما يبرر الذهاب الى ان الادب العربي ادب عالمي ، ولكن ذلك لا يمنعنا عن النظر بعين الأمل البعيد الى الزمن الذي تتضافر فيه جميع القوى الفنية في المعمورة على خلق ادب عالمي جامع يكون للادب العربي فيه نصيب كبير او صغير فيتأثر بالمؤثرات الادبية العامة ويؤثر بها وينزع الى التوجه نحو المثل العليا المتعارفة للادب كنتيجة لهذا التأثر .

تم البحث

ظافر الدجاني

***

«١» راجع بشأن ذلك العدد ٤ من مجلة الفجر ١٥ يوليو ١٩٣٥ ص ٢٧

ماكنات الكازوز الممتازة

صنع محلات

عبد الصمد الايراني واولاده

يافا — سوق النحاسين

لقد اثبت الصانع الوطني مقدرته وتفوقه على العامل الاجنبي المنافس

وهذه الصورة اسطع برهان على ذلك . وهي تمثل لك ماكنة كازوز مع جميع لوازمها من ثلاجة وعمود شراب ومغسلة الاقداح

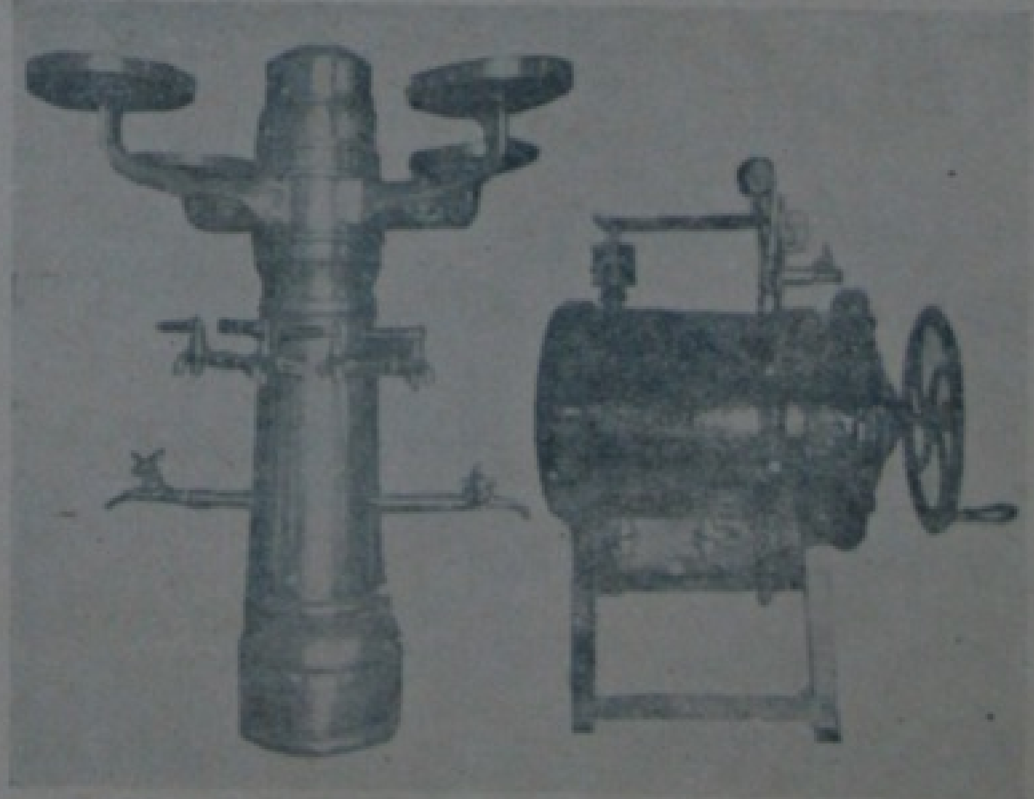

تسهيلات مدهشة في المعاملات

الماكنات . واصلة ومركبه محل اقامة الزبون في أي بلد من بلدان فلسطين

والاسعار بالناقص عن الغير

اتقان متانة سرعة مهاودة

الفجر في المجدل

اطلب مجلة الفجر في المجدل من وكيلها النشيط السيد سليم سلام الشريف ومن ايدي الباعة

من وحي الحياة الفلسطينية:

قلوب عامرة ... بالايمان !

بقلم عارف العزوني

يقع مسجد النصر في مكان مشرف ويتوسط راية مرتفعة وهو من المساجد التي افرغت في اروع قالب من الحسن . وقد اجرت فيه ايدي الصناع البارعين في العمارة الاسلامية فنوناً غريبة ، وطرفت جدرانه بالفسيفساء وموهت محاريبه بالميناء وقامت اقواسه وحناياه على اعمدة من الرخام المجزع . وكانت ابوابه وسدته ومنبره مؤلفة من اكارم خشب الصندل والابنوس والشوحط المخرم تخريماً رائعاً . وفيه من الحجر والباحات والمقاصير والاروقة والفسقيات والميضاءآت ما يخلب الب ويترك الرائي مسلوب الفؤاد لفرط روعته وجلاله . وقد ارتفعت في جنباته منائر ينثر المؤذنون من اعاليها في النهار وحين يخيم الظلام ويتنفس الصبح تسابيحهم وتهاليلهم المفعمة بنداوة الايمان ، فتكتسح النفوس بموجة طاغية من الرهبة والخشوع .

وقد آثر المصلون الذين انقطعوا للعبادة في هذا المسجد ، الابتعاد عن العالم وعما فيه من جلبة وما يعتوره من نزاع وتناحر ونشدوا سادرين هناك الراحة والطمأنينة وكان همهم الوحيد تصفية قلوبهم واستخلاص طبائعهم واخماد صفاتهم البشرية .

وكان هذا المسجد العامر خلال اصطخاب المدينة التي اكتنفته كالفنن المورق والزهرة النضة . يجد فيه ذوو القلوب المكلومة بلسماً لكلومهم وترياقاً لادوائهم ، ويلجأ اليه الذين اتقوا وصدقوا بالحسنى ويسروا لليسرى وكان من جملة الذين يؤمونه نفر من المصلين وهم بين عابد وزاهد ومتقشف وسالك ومتصوف .

وفي مقدمة هؤلاء محمد ابو الخير المهتدي وهو كهل مديد القامة مليح الشمائل صبيح الوجه تغشيه هالة من نور كوجوه الصالحين وقد عمر قلبه بالايمان ، ولكن ليس من النوع الذي تجلى في القرآن الكريم ونصت عليه احكام الدين ، وانما هو ايمان انتزع من التقاليد وورثه عن والده فيما ورث من مال وعقار . وقد اعتقد ابو الخير ان التعاويذ والحجب والرقى التي كان يسطر فيها والده اسماء الله الحسنى تشفي من الامراض وتزيل الآلام . وهو يذكر جيداً انه كان في صغره يشرب ، على اسم الله ، من الصحاف مداداً ممزوجاً بالماء اثر محو آيات مخطوطة على حافتها . ويقرأ دعاء نصف شعبان لا ابتهالا لله تعالى ، وانما خشية ان تسقط ورقته المعلقة على شجرة الحياة . واذا تناول الكوز ليشرب اخذه بيمينه ومص الماء منه ولم يعب ، وعندما يروى يقول « الحمد لله الذي جعله فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً اجاجاً بذنوبنا . وكان حين يأكل لا يقطع اللحم بالسكين بل ينهشه نهشاً ، واذا شبع يلعق اصابعه ولا يمسحها بالمنديل عملا بالقول المأثور « لا يدري احدكم في اي طعامه البركة » ولم يكن ابو الخير نهماً بطيناً ، فهو اذا جلس الى المائدة اكتفى بالقليل واعتبر كل ما يديم الرمق ويقوي على العبادة خيراً كثيراً . وكان لا يطعم شيئاً لشهوته وينوي باكله ان يتقوى على طاعة الله . وعندما يفرغ يتخلل ويعكف على التقاط الفتات لانها مهور الحور العين . وما كانت هذه الصفات لتمنع ابا الخير عن تأديه الصدقات فقد ثبت لديه ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها هي لمن ألان الكلام واطعم الطعام .

والشيخ مصطفى الزاهد وهو احد اولئك الذين عمرت قلوبهم بالايمان واتخذه سلماً يصعد به الى السماء ، ومرقاة يعرج عليها الى خالقه ، وجسراً يعبر فوقه من الدار الفانية الى الدار الاخرة . كان الشيخ مصطفى في اول نشأته الدينية مريداً للطريقة العلوية ، ثم اتسعت مداركه وقرأ كتب المتصوفة وتعمق في العلوم الالهامية ومحا صفاته المذمومة ، واقبل بكليته على الله واهمل مظهره الخارجي وارتدى ملابس المتقشفين . وكان يخرج من بيته قبل طلوع الفجر وينزل الى المسجد يصلي الصبح ، وعندما يفرغ من الصلاة يتربع امام المحراب ويقرأ اوراده .

ومن المفروض ان يكون هذا الرجل الصالح في مقدمة الناقمين على الدنيا وزخرفها وزينتها وقد رزقه الله رغم نقمته ابناء اسلمهم الى مشيئة الله ، والقاهم في احضان القدر ، وتركهم يتفيأون ظل ما سطر لهم في اللوح المحفوظ . وكانت وجوههم شاحبة ، والوانهم حائلة ، وملابسهم رثة ، ومعدهم فارغة . وكان الشيخ لا يفطن الى بؤسه وهول ما هو عليه من املاق ، ولكنه كان يعلم ان المتقين يسقون شراباً طهورا والكافرين يطعمون زقوماً وحميما ، وان ذراري المسلمين يدخلون الجنة بلا حساب ويشفعون لآبائهم عند ربهم .

وكان الشيخ مصطفى يجلس للتدريس في هذا المسجد فيجتمع حوله خلق كثير ينصتون اليه ويغترفون من بحر علمه الفياض

ويعجبون بمواعظه الغالية التي اجراها الله على لسانه، ولا سيما حين يتحدث عن النفوس المطمئنة واللوامة والأمارة، وينهال على هذا البدن الانساني بالتشنيع والتقبيح، ويمتدح العقل المدرك، وينتقل الى وصف القلب وجنوده المشاهدة والباطنة، ويوضح وسائل تطهيره وتزكيته، ويبين ان القلوب اربعة، قلب اجرد فيه سراج مزهر، وقلب اسود نكوس، وقلب اغلف مربوط على غلافه، وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق.

ما كان ليدور في خلد الشيخ مصطفى ان هناك قلوباً اخرى لاتنطبق عليها اوصافه ولا تشملها تحديداته. هو لا يعلم شيئاً عن قلب العالم النابض بشتى الرغبات والنزعات والميول والاهواء. ولا يدري قليلا او كثيراً من قلب الأنسانية الخافق الذي امتلأت اجزاؤه بسائل سودته الاحقاد والأطماع والانانيات. ولم يتصل بعلم ذلك التقي الورع ان لكل فن او علم او نزعة او فكرة قلباً خفاقاً. وغاب عنه ان القلوب لا تكون عامرة بالأيمان معطلة بالكفر والزندقة وانما هي تعمر بالوطنية اكثر الاحايين، وان حامليها في جهات العالم النائية يعزلون على حكم قلوبهم ويدخلون دون تردد ميادين التضحية والنجدة والمفاداة.

والحاج ابراهيم العابد وهو من المؤمنين الذين يصطنعون التعبد ويتظاهرون بالزهد، بينما همه اوحيد تثمير الاموال وتنميتها واقراضها. وتراه دائما في جبته الفضفاضة وسبحته الطويلة وعمته الخضراء ذات الذؤابة المرسلة، وليس للحاج ابراهيم مكتب يقابل فيه الناس، فمكتبه سيار قد وضعه على وسطه وتمنطق عليه بحزام من الكشمير، دواة نحاسية تتضمن تجاويفها طائفة من اقلام الغزار مبرية مقطوطة، ومداد اسود لاقه ولينه. وكان يجلس في هذا المسجد في غير مواعيد الصلاة يقرأ القرآن ويتفنن في تجويده وترتيله، ويطالع ماتصل اليه يده من كتب للمنطق والتوحيد والفقه والأصول. وكان يحدث الذين يلتفون حوله وينتظمون في حلقته انه لا يعني بالعلم الظاهر ولا ينظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والعادات. وانما هو يتعمق بالعلم الباطن الخاص باهل التصوف ويدرس ما يجري على القلب من الصفات المهلكات والمنجيات واذا انفضوا من حوله تهامسوا وحاروا كيف يوفقون بين ورعه وتقواه وبين تثميره للاموال. وكان الحاج ابراهيم يشتغل فوق ذلك بعقد الانكحة. وطالما تردد على بيوت الناس وعقد لعوانس المسلمين على عزابهم. وكان بعد تلاوة ما تيسر من القرآن وسماع كلمة القبول وتقديم كؤوس الشراب المصفق، يتحدث عن فضائل الزواج وصفة المرأة، ويعيد ما طالما ردده في مثل هذه المناسبات، ويوجه كلامه الى اقرب الجالسين اليه، ويروي ما اجابت به فاطمة الزهراء الرسول الكريم حين سألها أي شيء خير للمرأة فقالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض. واذا كانت خطبة الخاطب من غير اقربائه ألادنين استشهد بقول النبي: لاتنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاوياً واذا علم ان الأبنة ليست على شيء من الجمال وكان منبتها شريفاً قال: اياكم وخضراء الدمن. ولا يقتصر استشهاد الحاج ابراهيم على اقوال النبي فحسب بل يتعداها الى اقوال الصحابة، ويزعم ان الحسن رضي الله عنه قال «لا تدعوا نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق.

وكان الحاج ابراهيم محدود التفكير لا يعلم انه يوجد الى جانب دنيا المسلمين دنيا اخرى عامرة مزدهرة يرتع اهلوها في بحبوحة العيش ويتذوقون نعماء الحياة ويرفلون في حلل ضافية من السعادة. ومنهم من لا يعمر قلوبهم ايمان ما، تسير نساؤهم حاسرات في الاسواق وتعاشر الرجال وتخالل الفتيان وتعشق مفاتن الحياة. وكان لا يستطيع ان يتخيل المرأة الا منقبة بازار يستر وجهها ويخفي بدنها ويسدل عليها اسدالا ويكون اسود فاحماً عريضاً.

واحمد الطاهر وهو ابن لابوين صالحين، والدة وديعة مطواع خدوم تؤدي الفرائض الدينية وتسهر على راحة الاسرة وتطهي الطعام بعناية ولا تخشى غضب زوجها قدر خشيتها عذاب الاخرة وزفير جهنم حين يقال لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد. وترتعد فرائص هذه المخلوقة ان هي اهملت واجباتها لئلا تعذب في القبر وتقع في ايدي ناكر ونكير وتتعثر في سيرها على الصراط وتسقط في هوة العدم قبل ان ينجدها رضوان خازن الجنة ويأخذ بيدها. ووالد راسخ العقيدة قوي الايمان لا يتساهل في شيء من امور دينه فقد حج وزار البيت الحرام واحرم وطاف وسعى ووقف بعرفة وزار قبر الرسول. وقد ربى ابنه احمد تربية دينية صحيحة وهو لا يزال يذكر ان والده ايقظه حين كان حدثاً صبيحة عيد الاضحى المبارك واصطحبه الى المسجد، وعندما خلع نعليه وتوسط صحن الجامع وراوحت قدماه البلاط البارد، سرت في جسمه قشعريرة هي مزيج من الوجل والمهابة والخضوع والنفور. وقد انتظم في صفوف المصلين وقلدهم ساجدين وراكعين ومسلمين

ومكبرين وملبين . وكانت عبارة « الله اكبر كبيراً ... » تخرق اذنيه وتتردد اصداؤها في نفسه ، كأنما هي اشباح جبابرة عظام تسير سيراً وئيداً وتتجه نحوه متشحة اردية كاسية تتعثر بها ثم تنهض وتكبو ويبتعد وقع خطواتها ... وتظهر وراءها في الافق ظلال عبارات اخرى ضافية سريعة الخطى تتلاحق دراكا : « لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ... »

وعمر الهادي وهو من الذين ربوا تربية دينية صحيحة . وكان اول عهده ، قد ارتحل الى القاهرة في طلب العلم واتاح له الحظ حضور دروس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، والاستماع الى آرائه السديدة واقواله الحكيمة حول اصلاح المجتمع وترقية المسلمين وتحريرهم من البدع وتخليصهم من الجهالة وانتزاع الخرافات المعششة في رؤوسهم . ومضت عليه هناك اعوام طوال لم يخطر له اثناءها تغيير زيه ومجاراة رفاقه طلاب الجامعة الازهرية ، في وضع العمامة ولبس الجبة . وقد عرف في اخريات ايامه المرحوم قاسم امين وحادثه اكثر من مرة ، وحبذ فكرة تحرير المرأة واخذ على عاتقه الدعوة اليها في بلده وبيئته رغم الصعوبة التي قد يلاقيها في بث تلك الفكرة . وكان لا يرى مانعاً من تعليم النساء واحلالهن المحل اللائق بهن في المجتمع . وكان لا يستطيع ان يتصورهن الا حاسرات غير متبرجات وسافرات دون زينة . وقد عرف الهادي بالصراحة والجرأة وامتاز بطلاقة اللسان وقوة الاقناع ، وادرك البدع التي دست على الدين الحنيف حتى ان بعض غلاة الرجعيين اتخذوا لكلمات الله معاني رمزية وفسروا آيات القرآن على ظاهر اللفظ وظنوا ان من مستلزمات الدين الاتيان بالمعجزات والخوارق . وكان فوق ذلك ملماً بالتاريخ الاسلامي ممجداً لمقام النبوة معلياً شأنها . وقد عرف ان النصرانية لم تستطع قبل ظهور النبي ان تغلب على العرب عدا بعض القبائل من غسان وقضاعة وطي وربيعة وعبد القيس وعلم انه جاء الاسلام وليست اليهودية الموحدة بغالبة على قبيلة الا ما كان من ناس من اليمانية واياد في يثرب وتيماء ووادي القرى .

***

كانت هذه القلوب العامرة بالايمان تلتقي كلها في المسجد الكبير وتتكلم وتثير شتى المواضيع الدينية التي تمس جوهر العقيدة او تمسها . وكان الشيخ مصطفى كلما دخل المسجد وتهيأ للوضوء وشمر عن ساعديه وجرد قدميه وحسر رأسه وتخلل الجموع امام الميضاءة ، سرد سلسلة طويلة من الادعية كأن يقول حين يمضمض فمه ويتغرغر « اللهم طهره بالحكمة وابعد عنه فاحش القول ونزهه عن البذاءة ولا تحرك لساني فيه بغير المطايبة المقبولة والضراعات المستجابة . » او يقول حين يمسح وجهه ويمر يديه على رأسه واذنيه « اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى » او يقول حين ينضح الماء على قدميه : (اللهم اخز ابليس وجنده واقصم ظهره بهذه الاستغفارات واجعل صلاتي مقبولة عندك حين توجهي بها اليك .)

انتظمت حلقة الدرس ذات يوم حول الشيخ مصطفى وازدحم المصلون أمام ينبوع علمه العذب فاستفتح بتفسير بعض آيات الذكر الحكيم . وكان يستطرد منها الى حكايات يقصها وتعليقات يرويها واحاديث نبوية يستشهد بها . وبلغ في تصويره النعيم المقيم والرحيق المختوم حد البراعة وملك على المستمعين الباهم ، وأفهمهم ان الله تعالى لم يقصد معنى « النجاة » حين خاطب فرعون بقوله « واليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » وانما اراد ان يجعله عبرة للاخرين . فاقره ميتاً غريقاً على نجوه من الارض .

وكان الحاج ابراهيم يرتل القرآن ترتيلا هادئاً في رواق آخر من أروقة المسجد ، بينما فريق من المصلين يستمع اليه بخشوع وايمان .

وقد اقترب عمر الهادي من بعض اخوانه وتحدث اليهم حديث العالم المدرك والواعظ الامين ، وأفاض ما شاءت له الافاضة في اظهار محاسن الاسلام وفضائل الشريعة السمحاء وكان يتناول مختلف المواضيع اذ بينما يتكلم عن الخيار وعما اذا كان الانسان مخيراً غير مسير ويستشهد بالآية الكريمة « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً » ، اذا به ينتقل الى حديث المشقة والراحة والطمأنينة والاستقرار ويؤيد كلامه بقوله تعالى « كلا لا مفر ان الى ربك المستقر »

كانت حلقات الدرس في مسجد النصر تعمر على الغالب أيام الجمع وتضم عدا عامة الشعب ، القرويين وسكان الضواحي الذين يغشون المدينة لاستيام البضائع والتزود بشتى الحاجات ، وكان الشيخ ابراهيم العابد لا يدع هذه الفرصة تمر دون ان يتصل باكبر عدد ممكن من الفلاحين فيقرض الاموال بالربا الفاحش ،

ويسترهن الارضين ، وينظم العقود ، ويبيع ويشتري ، ويؤثر دنياه على آخرته ، ويوهم الناس انه بر رحيم . وقد خدع به محمد ابو الخير وحسبه صالحاً تقياً وانه انما يؤتي ماله يتزكي ويكرم اليتيم ويحض على طعام المسكين ، بينما هو كنود جاحد للنعمة يأكل التراث اكلا لما ويحب المال حبا جما

***

وفي السابع والعشرين من شهر رجب المبارك احتفل المسلمون في مشارق الارض ومغاربها بالمعراج النبوي وقرأوا في مساجدهم القصة الشريفة . وقد زين مسجد النصر ذلك اليوم باحسن الزينات وانيرت جوانبه بالاضواء الكهربائية ، وعقدت فيه حلقات الدرس ، وعكف المؤمنون على قراءة القرآن بين كل صلاة وصلاة . وقبل العشاء بساعة واحدة انتصب الامام قائما على المنبر والقى خطبة مؤثرة استنزفت الدموع واسالت العبرات . ثم نزل واتجه نحو المحراب ، وجلس متربعاً خاشعاً وتلا قصة المعراج بصوت رخيم ترددت اصداؤه في جوانب المسجد . وقد استهل تلاوته بهذه الآية الكريمة : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

وكان محمد ابو الخير آنئذ جالساً في السدة وقد افعم قلبه ايمانا وارتسمت في ذهنه تلك القصة الشيقة بدقائقها وملابساتها . وصدقها وآمن بان النبي حين اسرى به كان نائما بالمسجد ، قبل الهجرة بثلاث سنين ، فاتاه جبرائيل وميكائيل واسرافيل ، وقد امروا بسيد القوم ، فالفوه نائما فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤا بماء زمزم وغسلوا ما كان فيه من غل وغيره وملأوه ايمانا وحكمة وحملوه الى السماء على البراق وعادوا بمكانه في ليلة واحدة . وقد لعن ابو الخير أبا جهل الذي مر بالنبي صبيحة ذلك اليوم فوجده قاعداً في المسجد مغموماً فقال له كالمستهزىء :

— هل استفدت الليلة شيئا ؟

— نعم . أسري بي الى بيت المقدس

— ثم اصبحت بين ظهرانينا ؟!

— نعم

— أتخبر قومك بذلك ؟!

— نعم

فنادى ابو جهل معشر بني كعب بن لؤي فاقبلوا فحدثهم النبي فكانوا بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه

ثم تمثل صاحبنا اثناء اغفاءته الهانئة في السدة موقف ابي بكر حين ارتد الناس وسعى اليه جماعة من المشركين واخبروه ان صاحبه يزعم انه اسري به . فقال :

ــ ان كان قال ذلك ، فقد صدق . اني لاصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة

ومرت في مخيلة ابي الخير حوادث هذه القصة مرور الاطياف السريعة . ورأى النبي ماثلا أمامه وقد وضع يده على البراق فتشامس واستصعب فقال جبرائيل :

ــ يا براق ما ركبك نبي اكرم على الله من محمد

فانصب عرقا وانخفض له حتى ركبه ، ثم سار ونزل وصلى في طيبة ، فطور سيناء ، فبيت لحم . وقد استقبلته في طريقه امرأة كاشفة عن ذراعيها وعليها كل زينة الدنيا فقالت :

ــ يا محمد انظرني حتى اكلمك

ولما انتهى الى ايليا اذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شيء احسن منه اصله في صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء واذا جبرائيل يحتمل النبي ويصعد به

ــ من معك ؟

ــ محمد

ــ قد بعث اليه ؟

ــ نعم

ــ مرحباً ونعم المجيء جاء

بقي أبو الخير غارقا في حلمه اللذيذ بعد ختم القصة وخروج المصلين وانتشارهم في صحن المسجد . وقد خيل اليه انه يرى الاخ الناصح والنبي الصالح يدخل السماء الدنيا فتتلقاه الملائكة ضاحكة مستبشرة ، ويفزع من « مالك » خازن النار إذ يكون ظاهر الغضب كاشفا عن ناره غطاءها وهي تفور وتخرج منها لهيب ساطع ويسلم على آدم ، ويمر بملك الموت وبيده لوح من نور وهو دائب في قبض الارواح يتصفح بيوت الدنيا كل يوم خمس مرات .

ثم تراءى له ان محمداً ارتفع الى السماء الثانية وقابل فيها يحيى وعيسى ابن مريم ، وعرج منها الى الثالثة فاجتمع بيوسف ، والتقى في الرابعة بادريس وفي الخامسة بهارون وفي السادسة بموسى وفي السابعة بابراهيم . وتصور ابو الخير بحار النور التي افضى اليها النبي في معراجه ، وكيف دخل البيت المعمور واغتسل بنهر الرحمة

وشرب من نهر الكوثر وطاف في الجنة بقصور من الدر والياقوت والزبرجد ووصل الى سدرة المنتهى وكان منها كقاب قوسين أو أدنى ، وغشيته صبابة فخر ساجداً

***

بقي ابو الخير زمناً ليس بالقليل مستسلماً الى تلك الصور وقد ذهل عن الدنيا وما فيها واستحال الايمان والخشوع في قلبه الى غيبوبة ، وود لو يطول عليه الامد حتى ينعم بمشاهدة السماوات والملائكة والنبيين والفردوس . ثم ما لبث ان عاوده صوابه ورجع اليه وعيه وافاق على صوت يناديه وأحس يداً رفيقة تربت على كتفه وتبين شخصا الى جانبه فعرف انه عمر الهادي الذي طالما استطاب احاديثه واطمأن اليه

— ما بالك يا أبا الخير قد تخلفت عن الخروج وبقيت مكانك حتى الساعة .

— لقد ابصرت بام عيني معراج النبي ورافقت موكبه الذي كانت تحف به ملائكة الرحمة من كل جانب . ورأيت ما لا عين رأت ، وسمعت ما لا اذن سمعت ، وعلمت ان الخير كله في امة محمد

— لا شك انك استغرقت في حلم من تلك الاحلام اللذيذة بعد سماع القصة الشريفة

— ليس ما رأيت من قبيل الاحلام

— كنت في يقظة واعية يا مهتدي أليس كذلك ؟

— نعم .

— انا اعتقد يا صديقي ان قصة المعراج من أروع القصص . وان القالب المادي التقليدي المجيد الذي افرغت فيه يؤثر على القلوب المؤمنة . وكنت متوجساً خيفة عليك هذا اليوم وخشيت ان تصيبك غشية وتعروك رجفة وتحلق بين السحب فهرعت اليك ووجدتك على حال لا ارتضيه لك

— أراك تتحدث عن المعراج كمن يرتاب في صحته ويشك بوقوعه . ولو سلمت معك ان ما رأيت حلما من الاحلام ، فهل تنكر ان النبي بعد ان اسري به وعاد ، نعت لقومه المسجد الاقصى ، واخبرهم انه مر على عير في الروحاء ورأى قعوداً بذي مر واجتاز ركبا بالتنعيم يتقدمه جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان ؟

— ولكن النبي كان تلك الليلة نائما في بيت ام هانى بنت ابى طالب ولم يكن بالمسجد كما قيل . ويحسن بنا يا أبا الخير الاعتقاد بان الاسراء كان اسراء روحياً محضاً . ولو رجعت الى نفسك لوجدت ان الذهول الذى اعتراك الساعة كان روحياً . مع تنزيهي للرسول واجلالي لمقام النبوة وتفريقي بين معراجه ومعراجك

— أتريدني ، يا عمر ، ان اشترى الضلالة بالهدى حتى تخسر تجارتي واخرج من الآخرة خالي اليدين ، ثم كيف بي ان اقر ما تزعم والسماوات والارضون تشهد ان محمداً عرج بروحه وجسده واصعد بالكرامة والرضوان . ولم أذنت لنفسك ان تقايس بيني وبين الرسول ، وأنا أمامه ، ان ذكرت ، كحبة رمل في صعيد من تبر ،

— دعك من المغالاة يا ابا الخير وتجنب التمادى في الاطراء واعلم ان النبي الذى خلقه الله خلقا سويا قد نزهه عن الزهو وطهره تطهيراً . ومن الخير لك ان تقابل وجه ربك حنيفا مؤمنا وتخلص له الدين . وتترك ما لا يعقل الى ما يعقل . فالاسلام لا يعرف الخوارق ولا يقوم على المعجزات . وما كان محمد متطببا لسنا مقبولا مرحوما كعيسى بن مريم وانما هو رسول قد خلت من قبله الرسل جاء بمعجز أحمد وانزل عليه الكتاب تنزيلا

— أيبقى لي شيء من ديني ان انا شككت بقصة المعراج وانكرت جزءاً منها ؟ .. تالله ان هذا لكبير . كلا ! .. لا اريد .. ابتعد .. لا تسلبني ايماني .. ايماني .. (ثم انتحاب وعويل)

— مخاطبا نفسه « عجيب امر هذا الرجل الايمان لا يسلب كالمتاع يا ابا الخير .. هو مستقر في القلب ، كائن بين الجوانح متغلغل في النفس « صمت » انه قطعة منها .. انه كل شيء .. انه الله .. »

***

اختلى ابو الخير الى نفسه اثر نقاشه مع عمر واطال التفكير فيما آل اليه حاله وكبر عليه ان يكون سليبا من الايمان مجرداً من العقيدة ، واستعرض في ذهنه ردود صديقه ونصائحه التى توجه بها اليه : « معراج روحي .. لا خوارق ولا معجزات .. قصة ابدعتها التقاليد وافرغتها الخيالات في قالب رائع يستهوى قلوب البسطاء .. مالي اذن لا ارعوى ولا اترك ما هو خادع .. اين هو الحق والى جانب من يكون .. هل كان عمر على صواب ؟ .. ما فائدة الدين اذا كان خلواً من الروعة والجلال .. بماذا آخذ وكيف او من .. من يضمن لي بقاء ايماني الجديد .. هل لا يبطل هو الآخر ويصبح من حكايات الاولين ؟! ..

وتاب عمر من ناحيته الى صوابه وتمثل موقفه مع ذلك التقي الورع المأخوذ المجذوب بالروح واعجبه ذلك اللون الجميل من الايمان المحاط بالاسرار والغوامض المزين بابدع الصور . وندم على ما فرط منه . وانهال على ذاته باللوم والتقريع لكونه التي في روع صديقه ان ايمانه على هذا النحو غير صحيح . وتزاحمت في رأسه الافكار : « من يدريني لعل الرجل مصيب .. ربما كان محقا بالاخذ بهذا النوع من التسليم .. هل الحق الى جانبي دائما .. من الهادي ومن المهتدي .. من الضال ومن المضل .. أين هو الايمان ؟.. تلمسته فما وجدته .. لقد اذرته الرياح الهوج .. لم يعد في قلب ابي الخير ايمان يمسكه .. ما أتعسه رجلا ... انه مسكين .. انه مظلوم ..

***

تداولت الايام واحتفل المسلمون مرة اخرى بالمعراج النبوي واضيء مسجد النصر بالمصابيح الكهربائية وعقدت فيه حلقات الدرس وتليت القصة الشريفة ونسجت دقائقها وملابساتها خيوطها الذهبية هذه المرة حول رؤوس طائفة كبيرة من المؤمنين

ولما خرج المصلون وانتشروا في صحن المسجد افتقدوا أبا الخير وعمر الهادي فما وجدوهما

محلات روزنبرغ وكارمي

ان جميع دور الطباعه العربيه تثق بمحلات

(روزنبرغ وكارمي)

وتعاملها وتعتمدها في شراء مطابعها وكافة لوازمها يركب الماكينات ويراقبها اختصاصي خبير . يمكن رؤية جميع انواع الماكينات في محلاتنا الكائنه في شارع مزراحي

نمره ٢ تل ابيب

الى تجار وغواة الطوابع

توجد كميات وافرة من مختلف اجناس الطوابع الهامة اجنبية وشرقيه على غاية من الاهمية

والمراجعة مع السيد محمود نديم الافغاني

بمحله في شارع اسكندر عوض

وحي المرأة

بقلم كاتب كبير

أيهزك اناشيدي حتى تتمني ان اخصك بها ؟

ألا تعلمين انك ربة شعري استنزل منك الوحي فاصوغه في قالب جميل يشبه جمال نفسك ثم اقدمه لك وحدك ؟

ألا تعلمين اني حاك امين انقل معانيك وانغامك ؟

ألا تعلمين اني مرآة صافيه اعكس صورتك ، وآلة حساسة اتحرك بكهربائك ؟

فاذا ما قرأت لي ، اذن ، معنى رائعاً تهتز له جوانحك ،
او سمعت شدواً شجياً يستثير عواطفك ،
او رأيت رسماً بديعاً يأخذ بمجامع لبك ،
فاعلمي انك انما تقرأين معنى من معانيك ،
وتسمعين نشيداً من اناشيدك ،
وتبصرين رسماً من رسومك ..
فانت سحر مرصع بالدراري ،
وفجر من النور السماوي ،
انت نفس الربيع العطر ،
واريج الفضاء المسكر ،
انت انشودة خالدة ،
ولحن موسيقي ساحر ،
بل انت نبع صاف في بيداء حياتي ،
والم سام لا دواء له .

أ...

كوي **مصبغة الارجنتينا** غسيل

ادارة السيدة (اميلي)

لقد حازت هذه المصبغة على شهرة فائقة واقبال عظيم رغم حداثة تأسيسها بسبب وجود امهر مديره للمصابغ عرفتها سوريا الا وهي السيده أميلي . التي تخرج البدلة من تحت يدها كانها خارجة من عند الخياط او الخياطة

تنظيف مئة شعريم-تل أبيب نومرو ١٠٠ سرعة

وجوه وارواح

اميل زولا

بقلم الكاتب الكبير الاستاذ ابراهيم المصري

رجل سليم الاعصاب ، قوي الارادة ، ضيق أفق التخيل ، شديد الملاحظه ، محدود الفكر ، ولوع بالدقة والنظام ، ساذج الوحي في فنه ، بسيط الاسلوب ، ينفر من العواطف ويكره الشعر والشعراء

ذلك هو مجموع الخطوط الرئيسية التي تتألف منها صورة القصصي الفرنسي الاشهر أميل زولا

عاش أميل زولا فى أواخر القرن التاسع عشر أي فى عصر شاهد ازدهار العلوم الطبيعية وشاعت فيه الطريقة العلمية القائمه على تجرد الباحث من ميوله وأهوائه الشخصية وخضوعه المطلق للواقع المحسوس واقباله على دراسة الحياة دراسة تسجل الظواهر على علاتها وتنفذ اليها بواسطة الملاحظه والتجربه والاستقراء

لم تدع هذه الطريقه أي مجال لابحاث ما وراء الطبيعه بل كانت تحارب هذه النزعه وتعتدها خيالية وتخشى منها على الفكر وتحاول ان تتجه بالعقل البشري نحو تقدير الحقائق الملموسه والعناية بالماديات وحدها والانصراف الى معالجة الظواهر الطبيعيه على اعتبار انها القوى الوحيدة التي يشعر المرء بآثارها فى حياته اليوميه والتي ينبغي ان يسدد جهوده لدراستها وفحصها بغية اذلال عناصرها لمصلحة الناس جميعا

وكما ان هذه الطريقه العلميه حاربت ابحاث ما وراء المادة وأجهزت على الفلسفات النظريه وعدتها اوهاما زائفة خليقة بمفكري العصور الوسطى من اللاهوتيين ورجال الكنيسه ، فقد تبرمت بالشعر ايضا وحقرته وسخرت منه وحاربته على يد بعض المفكرين ونقاد الادب والقصصيين

المزهب الطبيعى

تأثر بعض الادباء بتلك الطريقه العلميه الجديدة ورأوا فى الشعر نفس الخرافه الوهمية التي رآها العامله فى فلسفات ما وراء الطبيعه فما كان من اولئك الادباء الا ان حملوا على الشعر حملة شعواء وراحوا يزعمون ان خيالاته واستعاراته وعواطفه وموسيقاه ليست فى الواقع غير حجب كثيفه أسدلها التصور البشري فى عهد الجهل والخوف والعبوديه على مختلف الظواهر الطبيعيه المجهولة التفاعلات والاسرار

ظن أولئك الادباء ان الشعر يحول بينهم وبين رؤية الحقيقه ويبدل في نظرهم هيكل الانسان ويضفي عليه حلة خيالية ورائية تعوقهم عن بحثه ودرسه ورسم الصورة الصحيحه منه

اعتقدوا ان الجانب الشعرى في الفرد هو الجانب الوجداني. وان الوجدان يقوم على العاطفه وان العاطفه وهم غادر لذيذ تشيعه في النفس شتى الانفعالات الجثمانية والفسيولوجية المنبعثه من الغرائز الطبيعية المشتركة

فالغرائز عندهم هى اصل العواطف والافكار . والانسان فى عرفهم ملك غرائزه . ودراسة الانسان التي هي اول واجبات القصصي يجب ان تستند الى وصف حركات الغرائز وتقلباتها واطوارها وما تحدثه فى حياة الافراد من فواجع ومهازل فغرائز الجوع والشهوة والكفاح اليومى هي الدعائم الثلاث التي تقوم عليها قصص اصحاب المذهب الطبيعي (الناتور السم) وعلى رأسهم أميل زولا

فأميل زولا عندما يعرض لرسم احدى الشخصيات تراه يرد انفعالاتها جميعا الى تلك الينابيع الثلاثه . فاذا ما كافح ابطاله فى الحياة فلكي يأكلوا . واذا ما اجتمعوا فى شكل اسرة فلكي يتعاونوا على طرد الجوع . واذا ما ارتفعوا في سلم المجتمع فلكي يستزيدوا انفسهم من متاع الدنيا ويزهى بعضهم على البعض الاخر واذا ما أحبوا واضطرمت عواطفهم وتأججت قلوبهم فليس ذلك الا لغرض شهوي محض تخمد فيه العواطف الكبيرة وتتقلص الاحلام ويموت الخيال والشعر . واذا ما عصفت بحياتهم الخطوب وهبت عليهم ريح المآسي واستيقظت فيهم عواطف البغض او الاجرام او الرحمه فذلك لان الغرائز تلهو بهم وتصب عصارة قواها فى أرفع وأوضع احساساتهم على السواء

فالرغبات المادية الغريزية هى التي تسوقهم من حيث لا يشعرون وعبثا تجد فى قصص أميل زولا شخصية واحدة رائدها الروح تتحرك وفق حكم المعنويات ، وتحب وتتألم وتعيش من أجل عاطفة نزيهة مجردة او فكرة بريئة خالصة او شعور متقد حار لم تكونه الدوافع الماديه ولم يطغ عليه سيل البدن

واليك بعض امثلة على هذا :

ان جنون الخمر — وهو عارض مادي يلعب اكبر دور في قصة « الساحق » وحياة العمال في المناجم وكفاحهم اليومي الشاق هما جوهر قصة « جرمينال » ويقظة الشهوة في جسد قسيس هو موضوع قصة « هفوة الاب موريه » وزهو الطبقة المتوسطة وسخفها ورعونتها وتهالكها على طلب الرفاهية المادية اسوة بالطبقه العاليه ، هو مدار الحوادث في قصة « القدر تغلي » . وحياة الجوع والدعارة والمرض هي قوام رواية « نانا » وانفجار الغريزة الجنسية في نفس امرأة شابة حيال دعوة رجل قوي العضل حيواني المظهر ثم استبداد هذه الغريزة بها وذهابها في طلب اللذة الى حد الاجرام هو موضوع « تيريز راكان » !

زولا مصور الفطرة

جميع هذه القصص — وهي خير ما انتجته قريحة زولا — تسبح حوادثها وشخصياتها في جو الغرائز وتفوح منها رائحة مادية حادة تأخذ بالمخنق وتلقي في روع قارئها انه انما يسمع الحياة في هديرها الاول ، ويرى العالم في فوضاه الابدية ، ويشهد الفطرة تسعى على اربع وينتقل في غاب مثوي تمرح في جوانبه الضواري !

فأميل زولا اذن هو مصور الفطرة ، والفطرة نقيض العقل ، والعقل وليد الثقافه والتحضير ، والثقافه ميزة الطبقة المستنيره العالميه . لهذه الاسباب ينفر زولا من رسم الطبقات المثقفه ويرصد جهوده على وصف الشعب . ويرى في الشعب مثال الفطرة الحية تعمل في صراحة وبراءة خارج اسوار العرف والنفاق التي يقيمها العقل والمجتمع عادة في وجه الطبيعه الحره .

وليس ثمت شك في ان عقل الرجل المثقف يحد من غرائزه ويحاول ان يصقلها ويتسامى بها وان آراءه ومبادءه وهي تصطدم بغرائزه تحدث تفاعلات فكرية ووجدانية تجعل شخصيته أرحب أفقا من شخصية رجل الشعب . وعواطفه اكثر تعقداً وتلونا . وخيالاته واحلامه اشد تأثيراً عليه وتمكناً منه لصدورها عن مركز الفكر الغريزي فيه

غير ان زولا يعد هذه القوى العقلية دخيلة على الحياة لا تكاد تتجمع على سطح الشخصيه حتى تتبدد وتفسح المجال لقوانين الفطرة التي تشغل الكل وتسود الجميع

ومن هنا نشأت طريقته الفنية وأسلوبه القصصي

فهو يقول : ان الرجل المثقف المستنير متعدد العواطف منوع الافكار موزع الميول ينظر في آرائه واحساساته نظرة مراجعة وفحص فيحللها ويردها الى أصولها ويفاضل بينها ويظل يخدعه عقله في حقيقة غرائزه حتى تفجأه ثورتها فيبهت ويقاوم او يذهب في النهاية طعمة لها .

هذا الرجل يمثل طبقة ضئيلة خاصة فلكي يجيد القصصي رسمه يجب ان يقتصر في فنه على دراسة طبقة ضئيلة خاصة ويجب ان يستعين بالطريقه التحليلية يجزىء بها تلك الآراء والاحساسات المتضاربه مما يولده العقل ولا يرى فيه زولا الرمز الحي لجوهر الطبيعه البشريه .

اما رجل الشعب فيمثل السواد الاعظم ويعيش اكثر مما يحلم ويعمل اكثر مما يفكر ويأكل ويحب ويغار ويثأر في بساطة الفطرة الصافيه الخالده . فلكي يجيد القصصي رسمه عليه ان يكون بسيطا في اسلوبه وتفكيره ووحيه ، بعيداً عن التحليل والتعقيد والابهام وما يغري به الخيال الشعري من مبالغة ، قريبا الى الواقع المنظور متصلا به ، مندمجا فيه ، يعرض تفاصيله واجزاءه عرضا شاملا دقيقا عن طريق الملاحظة الصارمه المجردة

الملاحظة ! تلك هي الظاهرة الفنية العامية التي تتمثل فيها عظمة أميل زولا . فهو يختار موضوعه من الاوساط الشعبية او المتوسطة ولا سيما الاولى ثم يشرع في جمع الملاحظات الخاصه بهذا الموضوع يجمعها من البيوت والشوارع والملاهي ومختلف البيئات والاحياء التي سيجعل منها مسرح قصته ثم يدونها في كراسات صغيرة فاذا ما اعتزم الكتابة اخذ في تنظيم تلك الملاحظات وترتيبها ودسها خلال السطور في الاماكن الصالحة لها بحيث تؤلف وحوادث القصة وحدة رائعة متماسكة

والغريب في هذا الرجل انه لا يدع شاردة الا ويحصيها ولا جزئية الا ويلم بها ، ثاقب النظر ، مرهف السمع ، واسع الصدر لا يكاد يقف بمشهد من المشاهد ويمضي في نقل اظهر وأبسط الوانه حتى تأخذ عينه في نفس الوقت صورة المشهد كاملة . وكلما كان هذا المشهد عظيما رحيبا ترتطم فيه النفوس وتزدحم الغرائز وتتقاتل وتتبارى ، كان زولا أقدر على وصفه وأبرع في تصويره وأدنى الى الشعور بحقيقته

وانا لا اعرف من بين القصصيين من استطاع كزولا ان يصور المجاميع البشرية تصويراً يفيض قوة وحركة غير تولستوي .

ولكن زولا اقرب الى اللون المادي الصارخ من زميله الروسي

فهو يحشد الطوائف الهائلة من عمال وفلاحين وموظفين وغيرهم ، ويأخذ في عرضها وتحريكها كما يحرك القائد جيشه استعداداً للمعركة ، فتشعر وأنت تطالع القصة ان تلك المجاميع تعج بالحياة وان الحياة تصطخب فيها كالموج الزاخر ، وان فوضى الحياة هذه لا تنفي نظامها ولا تخفى عن ابصارك شوارد الصورة ودقائقها

اسراف زولا في الوصف

ومن أعجب خصائص زولا الدالة على ولعه الجنوني بالملاحظة اسرافه الشديد في الوصف . ففي وسعه ان يكتب مائة صفحة مثلا في وصف بستان كما فعل في قصة (هفوة الاب موريه) فتراه يحصى كل زهرة وورقة ، وكل ثمره وشجره ، بل تراه يخاطب الحصى ، ويستنطق الرمال ويهز الروض الفسيح هزاً فيتألق تحت ريشته كما يتألق تحت شؤبوب المطر . ولكن زولا يغلو كما قلنا في الوصف المادي بل لا يكاد يبصر غير الظواهر الماديه المحضة وكثيراً ما يفضي به غلوه الى شيوع الغلظة والقذارة في رسومه مما تمجه النفس ويأباه الذوق السليم .

ولن انسى ما احسست به عقب مطالعتي قصته (القدر تغلى) فلقد أراد زولا أن يرسم فيها امرأة جاءها المخاض وهي وحيدة في غرفتها بسطح منزل فلم يحفل باعطائنا صورة تمزج فيها الحقيقة بالشعر ، صورة تمجد انبثاق حياة جديدة من احشاء امرأة بل مضى يصف أعراضها الجثمانية ومختلف افرازاتها وصفا بلغ من الدقة والهوس المادي حداً أثار في نفسي الاشمئزاز وكره الحياة

وهذا هو وجه الضعف في فنه .

أنه لا يرى شعر الوجود . لا يحس جمال الكون المعنوي ولا تلمح في أعماله أثر تلك الهزة الروحية التى يخلقها الحب الكبير والرحمة الواسعة والرقة والحنان وسائر العواطف الانسانية الناشئة عن فهم المعنويات والاحساس بها .

انه يصور الشعب ، والشعب انسانى النزعة لانه يتعذب ولكن الانسانية لا محل لها من قصص أميل زولا

لقد رسم قوة الشعب فقط أما انسانيته فلا . ولقد نسى او تناسى ان في الطبيعة من الجمال المتجدد الرائع ما يؤثر فينا ويعتلك علينا مشاعرنا وألبابنا : الزهرة الجميلة ، السحب الطائشة ، البحر الجياش ، الجبل الشاهق ، العيون الفاتنة . ألا يبعث هذا في نفوسنا سواء أكنا من العامة أم من الخاصة أفكاراً وأحلاماً وتأملات كانت وما تزال أصل الأدب وينبوع الجمال ؟

والألم المشترك ألا يخلق في قلوبنا وعقولنا معنى الشعر ؟ ألا يعلمنا المحبة والرحمة والاخاء ؟ ومن أدرى بالالم من الشعب ، من الطبقات البائسة العاملة ، ومن أقدر منها على الاحساس بما في البؤس من شعر ، وتذوق هذا الشعر والعيش بمقتضاه كأنه مادة الحياة اليومية ؟ أليس في الالم نفسه عارض يحررنا من ربقة الرفاهية المادية ويتجه بأبصارنا نحو المعنويات ؟

وأية قيمة معنوية وفنية للبائس المجاهد عاملا كان أم فلاحاً اذا تحجر قلبه وتبلد حسه وأمسى هو الآخر كمعظم أفراد الطبقة العالية ينشد المادة ودائماً المادة وأبداً المادة ؟!

يلوح لي أن عيب زولا الاكبر هو اعتقاده ان ليس لرجل الشعب عواطف مركبة معقدة كما ان ليس له خيال ، وانه لهذا السبب لا يفهم الشعر ولا يصبو اليه . ومن البديهي ان هذا خطأ اذ لكل انسان — كائنا ما كان مركزه الاجتماعي — عواطف منوعة متضاربة تولدها في نفسه شتى الحوادث التي تمر به مصطبغة بمزاجه الخاص . فالحوادث هي التى تصدم العقل وتفتق المخيلة وتوقظ الافكار والعواطف ورجل الشعب يعيش في وسط حافل بالمغامرات ويشعر بكل تلك العواطف ولكن طريقة شعوره هي التى تختلف بحكم مزاجه وبيئته ووراثته وتربيته عن طريقة شعور المثقفين أو المترفين ممن تخلع عليهم لقب الخاصة

وقد يكون رجل الشعب أبسط احساسا وأدنى الى الفطرة ولكنه مع ذلك يشعر . والطبيعة التي تنعكس فيه هي نفسها التي تنعكس في الرجل المثقف . بل هو لفرط اتصاله اليومي بها واستهدافه لطغيان عناصرها وضعفه الاجتماعي حيالها ، اقرب الى الشعور بها كاملة — مادة وروحا — من الرجل المثقف صاحب الآراء والميول التجريدية النظرية ، البعيدة عن ادراك حقائق الحياة المرة لبعده عن العمل اليدوى وأمنه غائلة الفقر والجوع والذل .

بين زولا وجوركى

وهذا ما نشعر به او نى شعور وابلغه في قصص مكسيم جوركي ، وهذا ما ينقص اميل زولا وكلاهما يصور الشعب . أجل كلاهما صور الشعب ولكن الثانى كان من ابناء الطبقة المتوسطة فلم يتصل بالشعب اتصالا وثيقا دائما ولم يعرفه حق المعرفة ولم يشاطره آماله وآلامه .

أما الاول فقد انفق صفوة عمره بين العمال والفلاحين وكان

هو نفسه عاملا فاستطاع ان يمثل فى قصصه الخالدة روح الشعب صادقا بما فيه من ألم وبطولة ، من مادة وشعر ، من حزن وفرح من طيبة ومحبة .

ان ابطال زولا لا يبصرون جمال الطبيعة ، اما المتشردون ابطال جوركي فيندمجون فيها ويرجعون اليها كما ترجع الاحياء جميعا الى امها الارض .

ان عظمة البؤس والعمل تكلل جباههم ، وتضفي على هياكلهم السقيمة الضامرة حلة ساطعة من المجد ، وتدنيهم من الطبيعة التي لا عزاء لهم فى غير تحدي جبروتها والاحساس بروعة جمالها ، والتفاني فيها برغم قسوتها وظلمها

وأي سلوى للاشقياء فى هذه الدنيا غير التطلع الى السماء الصافية ، والشمس الزاهية ، والنور البهي ، والالفة النفسانية العميقة الجامعة بين القلوب والاجسام المعذبة فى محيط واحد وأمل فرد ؟

وهذا هو ما حققه جوركي وما لم يستطع الوصول اليه زولا فأبطال جوركي يكدون ويتعذبون ولكنهم يحتملون عذابهم في ابتسام ساحر وصبر جبار وعدم اكتراث عجيب ، ومن كدهم وعذابهم وصبرهم تلتمع فى مخيلاتهم صور مبهمة فاتنة لعالم انساني جديد ، عالم يسود فيه الاخاء والعدل والرحمة ، تنزع اليه نفوسهم الساذجة المنهوكة بكل ما فيها من حنين الى السعادة ملح مخنوق . انهم يبحثون عن مثل فى الحياة الاعلى : مثل روحي هو الطيبة والمحبة ، ومثل اجتماعي هو المساواة الاقتصادية المطلقة .

اما ابطال زولا فيكدحون فقط ، واقصى ما يبتغيه الفرد منهم أن يطفيء شقاءه اليومي في محيط غرائزه وان يهوى بروحه وجسمه الى حضيض الارض بدل ان يسمو الى عنان السماء .

ومع كل هذا وبرغم النقص الكبير الذي اشرنا اليه ، يظل أميل زولا فنانا مجدداً عظيما واول وابرع قصصي صور من الشعب جانب الفطرة القوية الحرة ابلغ تمثيل .

وسيظل فوق هذا اكبر زعيم لمذهب خطير من مذاهب الادب واستاذ جميع الروائيين الشعبيين بما فيهم ليون تولستوي ومكسيم جوركي نفسه .

شيء مدهش

« محل ناصيف منه »

يقدم لك البدلات الجاهزة من جميع القياسات باسعار ارخص من اسعار الفبارك فى اوربا

خطاط جلالة الملك فؤاد

(نجيب بك هواويني)

واضع كتاب التزوير الخطي

والخطاط الشهير

في البلاد العربيه والذي تعتمد عليه حكومة فلسطين

فى القضايا التزويرية

« راجعوه باوتيل الماجستيك بالقدس »

تطور الاساليب الانشائية

للاديب صاحب التوقيع

الكتابة او الانشاء هما مظهر العقل ومرآة الخاطر ودليل الضمير واقدم انواع الكلام في الوجود لسهولتها وقرب تناولها وضرورة استعمالها للتعبير عما يخالج الفكر ويجول في المخيلة، وقد كانت الكتابة في الجاهلية سهلة لا تكلف بها ولا زخرف تعبر عن سذاجه البدوي وحياته الهادئة وبساطة عيشه، فصيحة متينة التركيب موجزة الاسلوب مسجعة ولم يكونوا يتعمقون في استخراج المعاني البعيدة وفي استقصاء الافكار العويصة التي تحتاج الى كد خاطر او درس علم لان حالتهم الطبيعية ومواهبهم العقلية تحصرهم في دائرة معينة لا يستطيعون تجاوزها.

ولما ان ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق خطت الكتابة بفضل الدين خطوة واسعة فانتقلت من السجعات القصيرة الى اسلوب محكم الفقر متين التركيب جزل اللفظ خال من التفخيم والتبجيل والغلو في المدح وكانوا يبدأون رسائلهم هكذا اولا البسملة من فلان الى فلان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد إني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويختمونها بقولهم السلام على من اتبع الهدى كما ترى في رسائل الامام علي ورسائل عبد الحميد الكاتب وكانت اللغة فصيحة لم تدخلها العجمة ولم تؤثر عليها المؤثرات الخارجية.

وفي العصر العباسي تأثرت الكتابة بالحضارتين الفارسية واليونانية وظهر ذلك في اللغة فاكتسبت الفاظاً كثيرة وأساليب خاصة كالتعظيم في الخطاب والتمجيد في الألقاب والأطناب في المدح. وخرج الكتاب عن سبيل القدماء واخذوا يطيلون ويكررون في وصفهم ومدحهم وشكرهم وعتابهم وتهانيهم واستعطافهم ومناظرتهم. ورأوا ذلك التكرار ابلغ للمعنى واوقع في النفس وحدثت في هذا العصر لغة ادبية متعددة الصور والرسوم ولغة تأليفية في التصنيف والترجمة دون بها ما لا يحصى من المؤلفات التي جعلت العربية اكثر من سبعة قرون اغنى لغات العالم علوماً وآداباً وثقافة ونبغ في هذا العصر ابن المقفع صاحب كتاب كليلة ودمنة والجاحظ صاحب كتاب البيان والتبيين وهو اول من دون الادب في الكتب بعد ان كان سماعياً وفي البصرة اشتهر المبرد صاحب كتاب الكامل وفي الكوفة المفضل الضبي صاحب المفضليات وفي اسبانيا بن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد وبن قتيبة صاحب كتاب ادب الكاتب وكتاب عيون الاخبار وابو الفرج الاصفهاني صاحب الاغاني وبن العميد والصاحب بن عباد صاحب كتاب المحيط والبديع والقاضي الفاضل وابن الاثير صاحب كتاب المثل السائر وغيرهم وبلغت الكتابة في هذا العصر ارقى حدودها والفضل لهؤلاء الكتاب النوابغ الذين رفعوا شأن اللغة وحفظوا كيانها وحذقوها ومهروها بذكائهم المفرط وجهودهم الجبارة وعزائمهم الصادقة ودراساتهم العميقة.

انتاب العالم الاسلامي كوارث جمة ومصائب متنوعة في القرن الثالث عشر وما يليه من القرون حتى القرن التاسع عشر. لما تقوضت اركان الملك واندثر ذلك العز الغابر والمجد التليد واصبحت البلاد العربية مجزأة يتقاسمها اقوام عديدون مثل المغول والترك والفرس والجركس والاسبان والصليبيين. ولم يحترم هؤلاء الاجانب تراث العرب وآثارهم الخالدة فخرقوا المكاتب وعطلوا المدارس وقتلوا العلماء الافاضل ففجعت اللغة وآدابها بفقدان القسم الاعظم من ثروتها فخمدت القرائح وخفتت الاصوات وخيم الجهل وعم البلاء واستولى الشقاء على النفوس وكادت ان تهمل اللغة العربية — لقلة الاعتناء بها — لولا انها لغة الدين والعلم. والفضل لبقائها على اندثار اهلها هو للقرآن المجيد.

وطريقة كتاب العصر التركي تشبه طريقة سلفهم ولكنهم لم يحسنوا التقليد فتبذلوا في اللفظ وبالغوا في الصنعة ومن المشهورين بن خلدون منشيء المقدمة وبن منظور صاحب لسان العرب والقلقشندي جامع صبح الأعشى والفيروزابادي صاحب القاموس وهؤلاء ظهروا في ازمنة مختلفة على انفراد فلم يستطع الواحد منهم ان ينهض باللغة ويعيدها سيرتها الأولى لتفشي الجهل واستحكام الذل الا انهم كانوا يحيون ما اندرس من التراث الغالي شيئاً فشيئاً فيجددون العزم ويشحذون الهمم لأنقاذ اللغة من الانحطاط والسقوط

ولما صار الملك لبني عثمان فشا في الامة الدخيل وانتشرت العامية في البلاد وعم الجهل، ونضب معين العلم، واهمل الأدب، وتركت الكتب في الخزائن، وانشغل القوم بالوضع السياسي وأبعدهم ظلم الدولة واستبداد الحكام عن الالتفات للعلم وجعلهم بمعزل عن الأدب فغشاهم النعاس وخيم عليهم الظلام ولم يستيقظوا إلا في اوائل القرن التاسع عشر عندما غزا نابليون مصر وأتى ببعثة علمية

مؤلفة من علماء فرنسا ومشاهيرها في الأدب والعلم كان لها الاثر الفعال في انهاض العزائم واحياء العلوم فاسسوا بعض المعاهد العلمية والمراصد الفلكية والمعامل الكيمائية، وقيض الله لمصر منقذها الاكبر رأس الاسرة المالكة محمد علي باشا فشعر بحاجة البلاد الى العلم فارسل البعثات لاوروبا للتخصص في العلوم والفنون وأخذت النهضة العلمية تنمو نمواً مطرداً ليس في مصر فحسب بل في سوريا وفلسطين والعراق ، وتعددت نواحي الكتابة وصار لكل فئة اسلوب كالأدباء والمحامين والصحافيين والفقهاء والروائيين والممثلين وزاد في تنوع الكتابة وقوف كتاب العرب على آداب الفرنجة ومطالعتهم لكتبهم مما ولد فيهم الميل الى الأساليب الدقيقة السهلة الخالية من التكلف والزينة والتنميق ، فكتبوا في القانون، والاجتماع والفلسفة ، والادب ، والسياسة ، والاقتصاد ، والتمثيل ، وظهر نوع جديد في الكتابة وهو النقد الأدبي للدكتور طه حسين وهو اول من ولج هذا السبيل فاماط اللثام عن اشياء كانت غامضة غير واضحة ، وابان حقيقتها بعد البحث والتدقيق وحذا حذوه جماعة من الكتاب اخذوا على عاتقهم النقد الأدبي النزيه المجرد عن الغاية والمنزه عن الغرض والشهوة ، وبرز لميدان الكتابة طائفة من كتاب هذا العصر ألفوا في نواح متعددة وأضافوا الى الأدب العربي ثروة ثمينة هي نتائج قرائحهم ودراساتهم ومطالعاتهم وخلاصة ابحاثهم نذكر منهم الدكتور هيكل، والعقاد، والمازني، والرافعي، والزيات ، والمصري ، وغيرهم

وخلاصة القول ان نهضة الكتابة في القرن العشرين تبشر بالرقي والمستقبل الزاهر ، وتوشك ان تقضي على الشعر ، ويجب على كل عربي صميم ان يحافظ على لغته وان يجيدها تماماً ولم نرَ امة لم تحافظ على لغتها ؟

رشيد محمود الشريف — مجدل عسقلان

صاحب معمل القمصان الوطني الذي اقتبس هذه الصناعة من الايدي الاجنبية وسار في الطليعة يحمل الاولية

معمل القمصان الوطني

لا يشك احد في أن اكبر معمل للقمصان والقمصان في يافا

هو معمل البيرقدار

فيه تجد مطلوبك من تفصيل { شيك } للقمصان الحريرية والبوبلين

معاملة حسنة ورخص مدهش

فصلوا قمصانكم في معمل البيرقدار

ولا تترددوا

فرع خاص للخياطة العربية بادارة السيد بشير ابو النور

الاطـــلال

رواية قصصية لمحمود تيمور

ابو علي عامل ارتست ، مجموعة قصص للمؤلف نفسه : يباع الكتابان في أهم مكاتب القطر المصري وبالاخص في مكاتب القاهرة الآتية : مكتبة النهضة بشارع المدابغ ٥ : مكتبة الانجلو بشارع قصر النيل : مكتبة الوفد بشارع الفلكي ، مكتبة الهلال بشارع الفجالة

وثمن النسخه لكل كتاب خمسة قروش مصرية خلاف اجرة البريد

الهر فون شلاخت الرباع الالماني الشهير من وزن خفيف الثقيل في احدى رفعاته التي سجلها اخيرا وهي ١٤٠ كيلو (اكلين)

احدى قمم جبال الالب ، حيث تحطمت القوى البشرية ، وتخاذلت امام عظمة الطبيعة وجبروتها . فلم تستطع اية بعثة الوصول الى ذروة هذه القمة وغزوها

الماجور فذرستون غودلي رئيس الجنود المحاربين الانكليز القدماء يضع اكليلا من الزهر امام نصب اسرى الانكليز في بلدة شتانسدورف الالمانية باحتفال رسمي مهيب

الماجور فذرستون غودلي رئيس الجنود الانكليز القدماء في حديقة قصر سانسوسي المشهور بمدينة بوتسدام حيث كان يقيم امبراطور المانيا السابق . وذلك اثناء زيارته برلين مع بعض المحاربين القدماء وحلولهم ضيوفا على الزعيم هتلر والجنرال غيرنغ

جلالة الملك جورج الخامس اثناء صعوده الى اليخت الملكي «فيكتوريا والبرت» ليستعرض القوات الجوية والبحرية . في الاحتفال الاخير

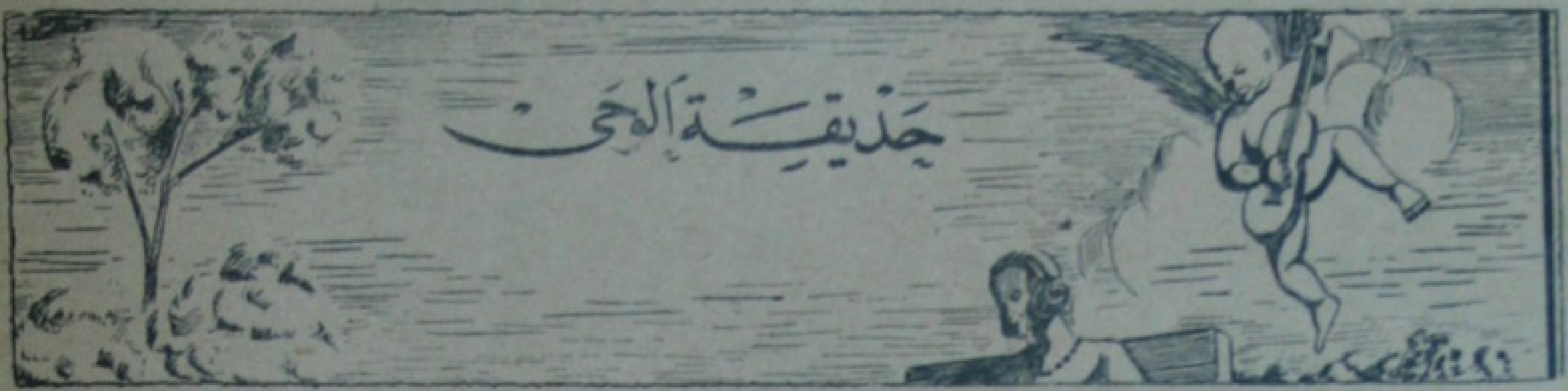

امرأة

بقلم الشاعر الكبير الاستاذ عمر ابي ريشة

منيـة النفس تناسي سيرة   تركت في مسمع البغي صداها
واسدلي الستر على الماضي الذى   أخذت من لهوه نفسي مناها
ذكريات كلها أغفت . . . فلا   توقظيها من دياجير كراها
هي نزوات شباب مترف   بلغ الطهر على رجس خطاها..
أنت .. فتحت عيوني للمنى   بعد ما فجرت في روحي هداها
أنت جنحت أماني التى   حلقت تهزج فى أقصى سماها !
أنت وجهت خطى جهلي الى   هيكل النجوى ومحراب هناها!
كنت كالملاح فى لجته   كسرت مجذافه الريح فتاه ،
سدل الليل عليه سجفه   وجلا عن مقلة الذعر عماها
فاصابته يد من رحمة   لطمت من شامخ الموج الجباه
وانتهى زورقه الواهي الى   شاطئ ألقت به النعمى عصاها!

•••

فتعالي .. نطلق الروحين من   صورة الوهم ونبغي ما وراها
كملاكين اذا ما التقيا   ما تعدت نورة الشوق الشفاه !
فنعب الكأس ريا بالمنى   ونبقي في فم الطهر شذاها !!

•••

منية النفس .. أرى صمتك ما   ينثني يطعن فى نفسي رجاها
اتركي الشك .. في قبضته   مدية اقتل طعناً من سواها
انظرى في ملياً .. واقرأي   فى عيوني آية شاع سناها
ان حبي لك ، لم يترك الى   الشهوة العميا هشيماً لظاها !
انني كفنت اشلاء الخنا   وغسلت الكف من عار دماها!.

•••

أطرقت .. واليأس فى مقلتها   كاد ان يفضح احلام صباها!..

حلب   عمر ابو ريشه

وحى الظمأ ...

للشاعر المطبوع الاستاذ مختار الوكيل

خلق الليل للغرام ، فهيا   نركب اللهو والجنون سويا
أقبلي ، أقبلي ، فاني ظمآن   وقد جئت اطلب الآن ريا !
لا تقولي ابتعد فانك ظامي   صادفت فى القفار نبعاً سريا
إن عينيك ترسلان ضياء   مسكر اللمح نام في عينيا
أقبلي ، أقبلي ، نفني مع الحب ، فننسى الآلام شيئاً فشيئا
والحذار الحذار ان تسأليني   عن حياة أفلتها من يديا
انى قد خلقت فى لحظة التقبيل صبا   وشاعراً عبقريا
ونعيمي منى شفاهك مالت   تبتغي راحة على شفتيا

أقبلي ، أقبلي ، اضمك للصدر   وادنيك من فؤادي مليا
واسمعي لحن قلبي الغامض الميل   يدوى ملء الضلوع دويا
انا أهواك منذ ما شمتك الليلة تبكين بؤسك السرمديا
فى انفراد وعزلة تبعث الشجو   وتضنى فؤادي الشاعريا
لا ، ولكنى هويتك من قبل   خيالا فى الغيب يسرى خفيا
قد هويت الشقاء فيك خفيا   وكرهت السرور منك جليا !
لست أبكى الآمال تذوى مع الزهر ولكن ابكى الجمال الشقيا !

أقبلي في الظلام نرقص للحب   ونزجي له الغناء الشجيا
انى قد سخرت من ساحر الدنيا يصب الاوهام في اذنيا !
ليلة للغرام ننسى بها الماضي طويلا ونحقر المأتيا !

اسقطي رأسك الصغير على صدرى ونامى   لقد تعبنا سويا
ضمنا الحب والشقاء فمن ذا   يفصم الآن وصلنا الابديا ؟
فاذا ما هدأت ، والنوم أغراك ، تراجعت في الظلام شقيا !

لست لي فاهدأي ، وما انا الا   عابر ظامىء اطاف عشيا !
انه الليل قد أضل فؤادى   فركبت الجنون فيه غبيا !

مختار الوكيل

على شاطىء الخياط

بقلم الشاعر المطبوع الأستاذ ابراهيم مؤيد الايراني

البحر ليس بصامتٍ اوساج　　لكنه متلاطم الأمواج
تثب المياه عليه بعد رسوبها　　فتخال ابراجاً على ابراج
فيها بها قلبي الضعيف لانه　　غرق على بحر الهوى العجاج
يا شاطيء الخياط كم من غادةٍ　　تذر المتيم فيك دون علاج
يامهبط الأفراح بل يا مسرح　　الارواح بل يا كعبة الحجاج
فيك الغواني الغيد امثال الظبا　　يسرحن افواجاً الى افواج
من كل غانية كأن جفونها　　من كهرباء وعنقها من عاج
وكأن مشرق وجهها قمر على　　ليل من الشعر المهدل داج
وكأن مبسمها مراشف وردة　　تفتر عن ثغر لها مثراج
تمشي وبارز صدرها بنهودها　　يهتز مثل الزئبق الرجراج
عن جسمها قدشف مئزرها كما　　شفت عن الصهباء كأس زجاج
يابحر كم عانقت غيداً خرداً　　دخلتك بالافراد والازواج
ولكم من العشاق انضاء الهوى　　اغرقت في تيارك المهتاج

***

ولقد ذكرتك والمساء مخيم　　والبحر دوني في اشد هياج
والشمس عند الافق تغطس نصفها　　فيه فتصبح فوقه كالتاج
وتظل من انوارها تلقي على　　امواجه قطعاً من الديباج
والبحر من اجسام من يسبحن في　　امواهه قد عاد غير اجاج
يغشاه من تم اعتدال مزاجه　　فيعود منه في اختلال مزاج
وعلى المياه ترى مناظر صبوة　　وتراقب وتداعب وتناج
هذا يسبح تلك فوق اكفه　　فتعوم بين يديه والانباج
والموج يقحم موج نهديها فلا　　ينيان بين تصادم ولجاج
والمستهام يقول عن بعد لها　　قولاً يردده الفضاء الساجي
ياليتني موج الخضم فلا أني　　الهو بموجي صدرك الواج

**

الكل في نعم الهوى إلا انا　　فمن الخطوب اسير بين دياجي
انظر الى الشاطي تجد يمشي معاً　　زوجاً يلوح قريب عهد زواج
وتجد فتى قد قام بين اوانسٍ　　يلهو كديك بين سرب دجاج
وفتى تناسى الحب الا انه　　من ذكريات الحب ليس بناج
وهناك اطفال من الرمل ابتنوا　　دوراً ذوات حدائقٍ وسياج
وهناك صب بات وهو اليكِ يا　　امواج من لجج الصبابة لاجي

***

البحر دوني هائج متلاطم　　تثب المجاج عليه فوق لجاج
وانا على شاطيه وحدي هائم　　ساكٍ اجود بدمعي الثجاج
ابداً اناجي طيفكِ المعبود - يا　　ليلى الي ، امامه ، واناجي
ياحب قد احرقت قلبي وهو لم　　يفتأ يطوف بضوءك الوهاج

***

انا كالفقير ادق باب هواكِ يا　　ليلى عسى تقضين احدى حاجي
وامد في ذل اليكِ يدي كما　　مدت الى المعطي يد المحتاج
واقول ياليلى الامان - !.. علي لا　　تقضي بيأس يارجاء الراجي
قد كدت القى الموت لولا قطرتا　　زيتٍ بفضلها يضيء سراجي

حيفا　　[illegible]

الحبيب والشعر

بقلم الشاعر الرقيق الاستاذ زكي المحاسني

هذا الحبيب الذي في السر أضمره
أحس دنياه لكن لست ابصره
طلبته مثل اوهامي وكم هجعت
عين المحبة بالاحلام تغمره
بحثت عنه بجنات واودية
وطفت حلو الروابي عل انظره
ناديته يا حبيبي اين انت فما
اجاب الا صدى في الغيب يستره
غنيته الشعر استوحيه رقته
فصاح همسا خفيا كاد يجهره
جننت فيه فهل نفسي التي خلقت
نعيمه أم شقا حظي يصوره

***

يا واحد السحر اطلعني على خبر
أغني به القلب او في الشعر اذكره
الشعر فن اذا النظام عانده
طغت على فلكه المحطوم أبحره

له معان من الارواح مبعثها
ومن جواهرها العلياء عنصره
يا رب نغمة شعر قد خففت له
وخلت داوود في المزمار يزمره
في كل لفظ أنين مثلما ولهت
ثكلى او الدمع يا حران تهمره
فكرت فيه طويل الليل وارتعشت
خواطري منه حين اهتز اسطره
يا ناعي الشعر لا تنظمه زخرفة
فالشعر وحي، ودين انت تنشره

•••

لهوت عنك بوصف الشعر يا أملي
والشعر شبهك عندي او يفسره
انت الوجود ولكني أنا عدم
لعل تجمعنا في الموت أقبره

دمشق : زكي المحاسني : عضو المجمع الادبي

ثروة بلا عناء !!

محلات حنا الحاج

عمارة بوست تلفون ١١٣٠ ص.ب ١٩٢

مبيع جميع السندات البلجيكية بالنقد والتقسيط
يجري السحب كل شهر وتكون الارباح كبيرة

مبيع جميع اوراق يانصيب (دربي)
واللوتيري ناسيونال والمؤاساة، واللوتيري كولونيال
والعروة الوثقى الخ ...
وكالة بيرل PEARL للتأمين ضد النار والاخطار
وللتأمين على الحياة ...

المصبغة المصرية

لصاحبها ابراهيم حسين الكردي

شارع المحطه امام قهوة الانشراح وقرب مدخل زقاق ابي الجبين

غسيل . تنظيف . كوي .

المصبغة الاولى من نوعها

غسيل على الآلات البخارية — كوي البدلات والقمصان والفساطين الحريرية
تنظيف جميع ملابس الرجال والسيدات
اصباغ ثابته على جميع الالوان — ازالة بقع الزيت والحبر وخلافها
اسعار متهاودة . معاملة مرضيه . اتقان . سرعه
زوروا المصبغه المصرية
جربوا مرة واحدة

صاحب المصبغة المصرية

وهج الحب!

اليقظة

بقلم الاستاذ ابي الخطاب

اليوم للمرة الاولى تقف من المرآة هذه الوقفة الطويلة وتنظر فيها هذه النظرات الحادة . اليوم لأول مرة تلاحظان وجنتيها تعلوهما حمرة خمرية تعلن مجد الشباب ورغائبه ويفصل بينهما انف دقيق لطيف فوق فم قرمزي تمرح عليه ابتسامة عذبة مغرية . اليوم لاول مرة تزدهي عجبا بعينيها الساحرتين وترى ان فيهما دعجا خلابا وبريقا فتانا ينفذ الى صميم القلوب ويحتل ارجاء الافئدة . اليوم لاول مرة تنظر الى قامتها الغضة فيعجبها جسمها اللدن الممتلىء في غير افراط ويملأها اعجابا صدرها الناهد وقد علاه ثوب من الحرير الشفاف .

ولم يسبق لها ان اعتنت بتنسيق شعرها هذا الاعتناء فتصرف في تربية كل هذا الوقت وتتكلف له الترتيب البديع الجذاب . ولم تحرص على ترتيب لباسها هذا الحرص ولم تنصرف الى زينتها هذا الانصراف حتى تصم اذنيها دون سماع صوت امها يدعوها للمرة الثالثة :

« لقد حان ياوداد ان تستعدي للخروج فعجلي »

ولكن وداد تسمع هاتفا آخر يهتف بها فتنتشر على محياها ابتسامة تداعب وجنتيها فتزيدها حمرة تأويلها « حقا انني جميلة . كيف لم افطن الى جمالي قبل اليوم »

وتعود امها تناديها في صوت مرتفع فيه شيء من الحدة وفيه بعض الضيق :

« ما هذا الابطاء ياوداد . الطبيب لن يفحص جمال ثوبك . حسبك ما انت عليه . اسرعي فلقد ضقت بانتظارك . »

فاخترقت هذه الجملة اذان وداد فاقبلت على امها وقد طرقت خيالها صورة الطبيب فاشرق وجهها فرحاً ووضعت قبعتها وهمت بالخروج فاستوقفتها امها وعرضت عليها ان ترافقها الى زيارة الطبيب لئلا تخجل فلا تحسن شرح المها له . ولكنها اقنعتها بان لا موجب لذلك فهو طبيب ماهر في وسعه ان يرى مكامن الألم وحده .

ومرت بمخيلتها صورته المنشورة في « المجلة الحديثة » وتذكرته خطيباً في قاعة الجامعة فتمثلته بقامته المرتفعة واكتافه العريضة وطلعته المشرقة وابتسامته العذبة ولكن كيف تقابله وكيف تحدثه عن ألمها ? بل اين هـذا الألم ? انها لا تشعر به ، انها قد ادعته ، انها ليست مريضة « هنا ، هنا ، يا دكتور »

قالت ذلك وهي تحاول ان تصل باطراف أصابعها نقطة بين اكتافها فلم تستطع واردفت بصوت زاد انكساراً ورقة :

« نعم ، هنا مكان الألم ، لعلك تستطيع ان تلمسه أنت ، انظر جيدا يا دكتور ألا تراه ?! نعم ، الى اسفل قليلا ، هنا ، هنا ألا تراه ?! »

وكان الدكتور سليم بك ينظر الى هذا الظهر العاجي المنبسط أمامه ، فيضل فيه بصره ، ويتأمله باعين مشدوهة وهو لا يعي ولا يفكر فقد علقت به عيناه قسرا وقد خيل اليه انه امام تمثال نحتته يد نحات عبقري ونفخت فيه الروح « فينوس » وكادت كفه يتلمس فيه تعاريجه وانحرافاته لو لم يهب به صوت الواجب ينبهه الى انه طبيب امام مريض يشكو اليه ألمه ويرجوه ان يعينه عليه . فزجر بصره ان ينظر اليها سوى نظرات بريئة لا عاطفة فيها ولا حياة .

وكان صوت الحسناء ينقطع ليعود في رقة معذبة وانكسار لطيف فيخترق اذني الطبيب ويحفزه الى اجهاد دماغه واستعادة جميع معلوماته وفطنته للعثور على مكان الالم فلم يوفق

« ألا يجوز يا دكتور ان يكون ألم ظهري ناتجا عن ألم في صدري »

وما كادت ان تتم هذه الجملة حتى كانت قد التفتت اليه وسددت نحوه نظرات ذليلة حنونة وواجهته بصوت خافق زال عنه الثوب فبرزت نهداه المستديران النافران يسايران الصوت في رجرجته فتزيدهما الحركة المنسقة الخفيفة فتنة وبهاء . فوقف سليم بك منهما موقفا حرجا صارما رغم عذوبته ورقته فما اكثر ما رأى اجساما عارية وصدورا بارزة ولكنه لم يفتتن بها فتنته بهذا الجسم ولم تبهره النهود مثلما ابهرته نهدا هذه الصبية فقد كان يخيل اليه ان كل جزء من ذلك الجسم يشع نوراً ويفيض حياة ويدعو الى الفتنة والوله .

وعادت فقالت وهي تشير باصبعها الى مكان في متوسط صدرها « في مثل هذا المكان من ظهري اشعر بألم شديد . يادكتور ضع يدك تلمسه »

ولكنه في عالم خيالي لا يسمع فيه سوى صوت الجمال الفاتن دعوة الشباب المستيقظ فتمتد يده لتستقر مضطربة في مكان بين نهديها تلمس هذا مرة وذاك اخرى فتسري رعشة محببة في جسمها وجسمه .

وحاول ان يتلمس مكان الداء فاصاب موقع الغرام واراد ان يصل الى الالم فوصل الى عاطفة جياشة بقيت عشرين عاما مستكينة غافية حتى استيقظت منذ ثلاثة اشهر فانطلقت مندفعة ثائرة

وهتف بالطبيب هاتف الواجب وشرف الطب فاستجار بالله وملائكته وجزر نفسه ورأى ان يتخلص من هذه الغواية بأن يصرف الفتاة اليوم على ان تعود اليه اذا لم يشفها الدهون الذي وصفه لها .

— ٢ —

استيقظت وداد من نومها مبكرة ولكنها لم تنهض من فراشها بل القت ذراعيها البيضاوين فوق الغطاء الحريري فبرز نهدان مستديران فوق صدر تموج فيه آمال متوثبة واهواء جامحة واقبلت الخادمة فازاحت عن الشباك الستائر فتسللت أشعة الشمس الى الغرفة في ذيول من التبر المذاب وغمرت وداد في لجج من النور والجلال فلم تمالك الخادمة ان نظرت اليها نظرة طويلة فيها وله واعجاب وفيها تقديس واكبار

وطرقت صورة الطبيب خيال وداد فاشرق وجهها وارتسمت على ثغرها ابتسامة عذبة كلها رضا وغبطة وتزاحمت الآمال والاماني في صدرها فاختلج وهاجها فيض من الحنان والحنين لم تشعر معه الا وهي تضم الغطاء الى جسمها في شدة وانعطاف فتشعر ان ذاتيتها قد انقلبت وتحولت وان جميع عواطفها قد ثارت جامحة نافرة وانتابتها موجة سرور ولذة غمرت جسمها وتغلغلت في كل ناحية منه واخذتها رعشة لطيفة غريبة لا تذكر انها أحست بها غير هذه المرة ولم تقدر ان مثل هذا الاستمتاع قد يكتنفها ولم تحسب ان في جسمها ما يبعث كل هذا النشاط وكل هذا المرح . وكانت لحظة من هذه اللحظات القصار الخاطفة لحظة ليست من الزمن ولا الزمن منها في شيء فهي اقصر منه لانها تحصى بالدقائق والثواني وهي أبعد منه لانها تقدر اثرها ومداها وتقاس بعمقها واتساعها

وكانت لحظة استسلام ونشوة ارتفعت وداد اثناءها بجسمها وحسها على اجنحة من السرور الى عالم اخر من التيه والنسيان فلم تكن تقوى على التفكير ولم تكن تقوى على التمني فقد فقدت فكرها وفقدت امانيها ولم يبق لها الا جسمها وحسها يسيطران على كل خالجة فيها .

ولكنها لحظة خاطفة ما اسرع ان انقضت وما اسرع ما ارتخت اعصابها وارتخى جسمها فهوت في سكينة هادئة . ولكن زوال تلك النشوة وانقطاع ذلك الفيض من اللذة جعلاها تقدر مبلغ ما استمتعت به فانبسطت اسارير وجهها رضا وفرحا ثم قامت الى ملابسها فارتدتها ، وذهبت مسرعة لزيارة الطبيب

ولكنه لم يكن في عيادته فانتظرته طويلا وهي تفكر كيف تقابله وكيف تطلعه على حبها له ولم يخطر لها ان قلبه قد يكون ملك غيره او ان غيرها قد استأثرت به قبلها انما كان همها ان يحضر لتفاجئه بحبها .

وها هي تسمع وقع خطواته فيخفق قلبها ويرتعش جسمها فاذا دنا منها مدت اليه يداً مرتعشة ونظرت اليه متوسلة راغبة فصافحها مغتبطا وشد على يدها في حرارة ومرح قائلا « انني سعيد يا آنسة اليوم »

فاحمر وجهها فرحا وقالت « اشكرك على هذا اللطف ومدت اليه بصرها تبحث في قلبه عن مكان غرامها وانتظرت منه ان يسألها عن المها لتجيبه عن حبها فادهشها قوله :

« عفوك يا آنسة ان اكن قد اغضبتك بقولي انني سعيد اليوم فلا يسعد الاطباء ان يروا اصدقاءهم في عياداتهم ولكنني سعيد .. »

فقاطعته قائلة : « دعنا من الاستعذار يا سليم بك وقل لي احقا انت سعيد »

فنظر اليها متعجبا كيف تجرأ على دعوته باسمه وود لو انها تحول عنه هذه النظرات الصارمة الامرة او تلك الساحرة الفاتنة او هذه الداعبة المتوسلة ولقد جاهد كثيراً حتى خرجت منه هذه الكلمات :

« وهل على الارض اسعد من رجل يرزقه الله غلاما جميلا يمد في اجله ويفرح قلبه ، فمنذ لحظة وضعت زوجي غلاما بكراً تركته بين احضان امي يستقبل الحياة والنور وجئت شاكراً نعمة ربي وفضله »

لم تنهض وداد من نومها هذا الصباح فاستبطأتها امها وخشيت ان يكون الالم قد اشتد بها فدخلت عليها جزعة خائفة ونادتها « عمي صباحا يا وداد ، ماذا بك يا فتاتي ؟ »

ولكن فتاتها لم تجب ولم تنهض فارتاعت الام لتلك النظرات

الساهمة التي ارسلتها فتاتها من عينين مشدوهتين وارتاعت لتلك الوجنات الذابلة الذاوية وارتاعت لتلك الابتسامة الاليمة الفاترة التي عبثت بشفتيها فكادت تسيل الما ودما.

– «ماذا بك يا فتاتي ؟ما الذي يؤلمك ؟»

فتأوهت الفتاة وصعدت منها زفرة متأججة ممتدة وطفرت من عينيها دموع حارة غزيره وقالت بصوت يتقطع رقة ويتمزق ضعفا:

لا شيء، لا شيء!!

وغمرت رأسها بالغطاء منتحبة اذ لم تعد تقوى على كبح جماح عواطفها ولم تعد تستطيع حبس دموعها، فاقبلت عليها امها مرتاعة واجفة وجعلت تقبلها في صدغها وتقبلها في وجهها وثغرها تتحسس الالم وتسأل عن الداء، ولكنها لا تلقى من فتاتها الا صدرا خافقا يكاد يتفجر بما يجول به من امال محطمة وعواطف خائبة فبكت الام وقادت على الخادمة ان تدعو الطبيب تلفونيا.

وما كادت وداد تسمع امها تأمر بدعوة الطبيب حتى انتصبت في فراشها مذعورة وصاحت:

لا، لا تدعوه، لاحاجة بي اليه، لا يؤلمني شيء. وحاولت ان تهجم على الخادمة تمنعها من الذهاب فاستوقفتها امها بان عدلت عن دعوة الطبيب وضمتها الى صدرها ملاطفة متوسلة اليها ان تشرح لها المها

ولكن أي الم هذا الذي تشرحه لها؟! واي مرض هذا الذي تستطيع ان تعبر عنه ؟اين مرضها ؟اين المها ؟ كل عاطفة فيها تتألم وكل جزء من جسمها يشكو ويتوجع، لقد انبعث الداء من قلبها فانتشر في كل اعضائها ومن يشفي داء القلوب. ؟!

لا شيء بي يا اماه، ارجوك ان تتركيني اخلو الى نفسي

لا، ان بك كل شيء ايتها الفتاة، بك الشباب المستيقظ الجامح بك القلب المعذب والعواطف المكبوحة، بك امل ما يكاد يلبي نداء الحب هازجا طامعا حتى بكى الما ودما، بك وهج ما كاد يشرق عليك نوره ويغمرك فيضه حتى غاض بهاه وغادرك لهيبه

بك كل شيء يا فتاتي

القدس — ابو الخطاب

شركة سيارات غزه

الوطنية المحدودة

مركزها الرئيسي غزه تلفون **٢٣** ولها فرعان في يافا والمجدل

《 سيارات سريعة ونخمة تمر بعموم قرى القضاء 》

سفريات منظمة

كل ساعة تسافر سيارة

ادهش خطوط للمواصلات فى فلسطين هو خط سيارات غزه

في بلاد العواطف والجمال

رومانيا

بقلم الاستاذ محمد امين حسونه

تأملات في بحيرة سناجوف

في صباح ذات يوم صحو عليل، هربنا من قيظ بوخارست وتقلب الجو في سمائها الى نزهة في جبال الكربات لننعش القلب بهواء الجبل. وكانت الشمس قد بدأت تحسر عن وجهها نقاب الظليل، والنور يتناثر على القباب والبروج كأنه سحيق من الذهب والبللور ...

يا لروعة الطبيعة وعظمتها، هاهي بحيرة سناجوف التي يتخذ منها أهل بوخارست ملاذاً يهرعون اليه كلما اشتد بهم القيظ في العاصمة، لقد جملتها الطبيعة بما يعجز امهر فنان عن صنعه، فحبتها بموقع فريد بين السهل والجبل، وأحاطتها بالأحراش و الحدائق العطرة تخلع على اشجارها وازهارها في كل لحظة من شبابها او بهجتها ما يجعلها دائمة التجدد متجاوبة الالوان. ونثرت على ضفافها من صنوف الجمال ما يهز القلب روعة وجلالا. ولكن هل ترى الانسان قد قنع بكل هذه الصور الباسمة فوقفت اطماعه عند حدها؟ لقد امتدت يده لتشارك الطبيعة وتتعاون معها على تنسيق صنوف الجمال، بالمقاهي والكازينات والمستحمات، يشيدها على ضفة البحيرة ويجعل منها موطن متاع ومسرة، وبالزوارق الصغيرة الحاملة تخطر فوق صفحتها، وبالانوار الخافتة المستحيية، تسبل في رفق ولين، على الذين اضنت الحياة اعصابهم ...

ما ارقها ساعة حين تقف على حافة البحيرة تحت هذا الافق الصافي صفاء البكارة، تستاف من الزهور النامية على ضفافها، عبير العطر القوي الجذاب، او تصغى الى وسوسة مياهها كأنها لهثات انفاس عاشقين، والى دوي المجاذيف ذات الايقاع الموسيقي المتوازن او تستمتع برؤية حسان بوخارست وهن يهرعن الى هذه الزوارق كل ومعها رفيق او حبيب. ينشدن في صحبته متعة للفؤاد، قبل ان تنحدر بهن السنون الى خريف العمر.

لقد تمنيت — فيما اتمنى — ان الفي الى جانبي رفيقة منهن تحملني في زورقها الصغير الساحر، لتقصيني عن حقائق هذه الحياة المرة الكاذبة، الى شاطيء مجهول ننشد فيه راحة النفس وسلوانها ...

***

لماذا يهرع العشاق والشعراء والفنانون الى البحيرات ينعمون بساعات الصفاء في احضانها؟ ان من لا يعرف مؤلفات روسو لا يستطيع ان يكرم وفادة الجمال على ضفاف بحيرة جنيف، ومن لم يقرأ تأملات لامارتين لا يحس بتلك العاطفة المشبوبة التي أذابها الشاعر على حافة بحيرة بورجيه، بل ان من لم يتوفر على دراسة الأدب الانجليزي قد لا تألف نفسه سحر « البحيرة الغربية » التي خلدها بيرون في « تشايلد هارولد » فهل تعود شهرة هذه البحيرات الى قرائح الشعراء ام الى جمال موقعها الطبيعي وما يكتنفها من الروابي والتلال والصخور المعلقة، والى تلوين مياهها حتى لتراه ساعة ازرق صافيا واخرى اسود قاتما، والى النسيم وقد هب وانيا بليلا ليحرك صفحتها ويراقصها في هدوء، والى المطر وهي لا تشكوه ولا تضجر منه، بل تحتضن ودقه الذي ينزل عليها كحبات الكهرمان، حتى يهرع العاشق والشاعر والموسيقي لاستيحاء هذه الصور والالوان، وتقديمها في ثوب من الفن يسبي الالباب.

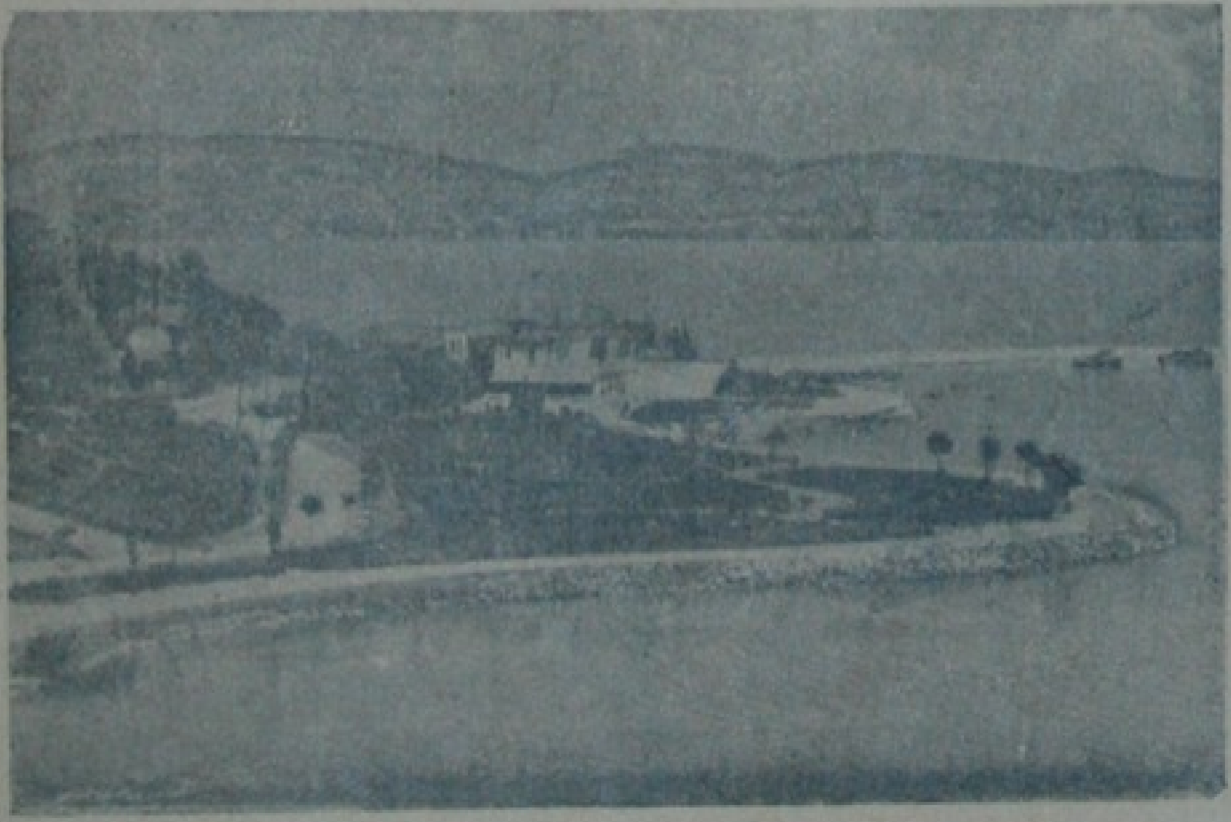

﴿ بحيرة سناجوف ﴾

فالطبيعة والفنان يشتركان في ابراز جمال البحيرة ويتفاهمان بلغتها ويخلعان عليها ظلاً من السحر والجلال، فيخلدها الفنان

بريشته او قلمه والطبيعة بالآيات تغدقها عليها ، ولو لم يكن جمال بحيرة الرشيد لما ظفرنا بوصف ابن حمديس الذي يقول فيه :

كأنما الفضة البيضاء سائلة　　من السبائك تجري في مجاريها
فحاجب الشمس احياناً يضاحكها　　وريق الغيث احياناً يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها　　ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

على انه فيما انا مستسلم لوحي هذه التأملات والخواطر ، اذا بالجو ينقلب فجأة فيتجهم وجه الافق وتبكي عين السماء، واذا بالودق ينهمر فوق صفحة البحيرة فيوقظها من سكونها وحلاوة احلامها واذا لصوته وهو يتساقط فوق اوراق الاشجار موسيقى شجية كأنما استحالت الغصون الى اوتار توقع عليها أشجى الالحان واذا بصور بيتهوفن وشوبرت وهاندل تطوف بذهني متتالية، حين كانوا يعلقون قيثاراتهم على غصون الصفصاف لتعرف على هوى الريح ، ناطقة بما في لغة الطبيعة من نبرات خفية وانغام شجية ، ثم يودعون هذه الانغام العلوية في موسيقاهم .

أليس هذا التجاوب والاتساق بين الطبيعة والفنان هو سر الكون وجمال الحياة ؟

واحتمينا في جوسق بالقرب منا ... ملجأ يدفع عنا تدفق هتون المطر ، وفي يدي قصة « جريمة سناجوف » لبنانيت استراتي لم اكن قد اتممت قراءتها بعد .

فهذا الكاتب الروماني العظيم لم يدع بقعة ساحرة شعرية من بقاع بلاده دون ان يهيم بها حباً ويودع روح فتنتها في فنه وهاهي سناجوف يخلد جمالها العاطر في اذهاننا ، بروعة الوصف يخلعه عليها وبصور الجمال المتعددة الألوان يقدسها ويحملها من اسرار المعاني وجلال الاسلوب ما يدفعنا الى الايمان العظيم بخالقها

وعندي ان هذه هي رسالة الفنان في الحياة ، يجمع بين روح الواقع وبين العظمة الشعرية ، ويلبس الفن كل ما يصل الى حسه وشعوره ، طابعاً آثاره الفنية بكل ما يمر في الحياة من مجد وألم وجلال وجمال ، فانتاجه ليس الا صورة منعكسة لما يحس بهو يراه حوله وهو اما ان يودع روحه في فنه او يخرج لنا دمى وصوراً زائفة .

ظل سقوط المطر سويعة ثم امسكت السماء ماءها بعد ان اذنت للشمس ان تطلع ، فركبنا سيارتنا وغادرنا سناجوف وفي القلب لوعة وأسى واخذت السيارة ترتقي بنا طريقاً ممهداً لا يمله النظر ثم تستدير صاعدة في طريق آخر فتبدو بحيرة سناجوف منحدرة اليها رؤوس الاشجار السامقة ، تتقطر منها أشعة الشمس وكلما صعدت السيارة بدت البحيرة اكمل بهاء في العين ، كأن الهضاب والاشجار قدت بجانبها ، الى ان اشرفنا على قرية « كامبينا » لزيارة شركة « ستياوا رومانيا » احدى كبريات شركات البترول في العالم .

وقرية كامبينا هي مثال حي لأعمال النقابات العمالية وتضامن الجماعة ، فسكانها الذين يناهزون الخمسة آلاف نسمة من عمال الشركة والمفروض ان التدخين محظور بتاتاً لكل من يدخل نطاق القرية اما مساكنها فهي نظيفة انيقة تحوطها الحدائق والطرق المنسقة .

بعد ان انهت زيارتنا لمعامل الشركة تناولنا طعام الغداء ضيوفاً عليها ، وكان مكوناً من المأكولات الوطنية الرومانية فكنا أحرص على التهامه بشهية ، وبعد ساعة زايلنا القرية الى مصيف سنايا في طريق معبد شق بين وديان ممرعة وسفوح نضرة .

أشرفنا على جبال سنايا والجو لا يزال غيما مكفهرا ينذرنا بين آن وآخر بمطر غزير ، وظلت السيارة ترتقي بنا سفوحاً وهضاباً ، والسحب تبدو أمامنا زاحفة نحو الجبال ، فيتحول اخضرار القمم الى دكنة وسواد تصطبغ بلون الغمام ، وعبثاً كانت الشمس تحاول ان تنفذ الى الوجود لتبعث بالنور والحرارة ، إلا بعد وصولنا الى سنايا حيث صبغت اطراف الجبال نوراً وناراً ودماً .

•••

بين البحيرة والجبل

ارتقت السيارة هضبة فبضعة صخور ثم اخترقت حديقة متسعة مترامية الاطراف الى ان بدا عن بعد قصر بلشيا يتوج اعلى الهضبة كأنه صومعة الناسك في عزلته . تحيط به حدائق عطرة نسقت فيها زهور متجاوبة الالوان كأنما صبغتها ريشة فنان يهوى الجمال وتتوسطها نافورات يخرج منها الماء مرتفعاً ثم يهوي متساقطاً كاللؤلؤ المنثور .

وقصر بلشيا الملكي فريد في صناعته . فريد في رشاقته . شيدت قاعاته وردهاته من الاخشاب الثمينة كخشب الورد والجوز والصندل . فكل قطعة فيه تحفة فنية رائعة كأنما صاغتها يد سيدة محبة لثوبها لا ترى فيه الا كمالاً وانسجاما .

فهو ليس بالقصر الذي تفيض عليه ضخامة الملك وابهة المجد بل انه وكر احلام شاعر مختبيء في ضوء الفكر . اتخذه ليشرف منه على هذا العالم المتفاني ... الم يلهب جماله خيال الملكة اليزابيت

التي كانت توقع اشعارها باسم « كارمن سيلفا » ويبعث في نفسها اسمى صور الحب والولع بالجمال ، ويخلق منها شاعرة يجيش صدرها بأنبل العواطف الذاتية .

في هذا القصر تعيش الآن الملكة الكاتبة ماري المحبة للشعر والجمال ، ومن شرفته المضمخة بشذى الورود وعبير الازهار تستاف انفاس المعاني لتسكبها شعراً في اناشيدها الرائعة .

﴿ قاعة الرقص بالقصر الملكي ﴾

من العبث ان احاول وصف جمال القصر وما تحس به النفس ساعة زيارته وحسبي ان احيل القارىء الى ما كتبته الملكة ماري في كتابها « تاريخ قصر بلشيا » او في ديوانها « أمي » فأنها شاعرة تستطيع ان تنفذ الى اعماق الكون وسرحات الطبيعة فتبعث الخيال من مجثمه ، وتجلو امام نواظرنا من صور الجمال سحراً يسبي العقول .

لم تأذن الساعة السادسه مساء حتى كنا قد فرغنا من زيارة القصر ، وهبطنا من حدائقه نلتمس الخروج ، فبدت قباب (سنايا) وابراج كنائسها في منخفض كما تبدت روابي الجبال امام نواظرنا بعد ان كانت تتيه عن بعد خيلاء وكبرا بارتفاعها . أليس أصفى ما في الجبل عظمته وشموخ رأسه ؟ فاذا صاقبته وقربته تلاشت من نفسك الرهبة التي تشعر بها نحوه .

***

ان آية الجمال في سنايا لتمحو آية ليل بخارست ونهارها ... هنا الشعر والالهام والمرأة !

حيث لا تلتقي المرأة التي تعودنا ان نراها في المزارع الرومانية او المصانع تعمل وتكد وتشقى طول يومها . بل بحور تستشف في قسمات وجوههن اسرار الجمال وكماله الفني ومراميه ومغازيه .

وبديا ان الرومانيين حين نعتوا بلادهم « بباريس الصغرى » لم يقصدوا باريس من حيث الفن او الادب بل قصدوها من ناحية المرأة ...

فالمرأة هنا تعطي رومانيا لونها الخاص ، وهي اكبر عامل في تكوين السحر والذوق اللذين يكيفان هذه البلاد . وبعد ان كان جمالها الهاماً أصبحت هي الالهام نفسه ، حتى ان اول سؤال يبادرك به الرجل الروماني اذا عرف انك غريب : هل أعجبتك نساؤنا ؟

***

بعد ان قضينا ليلتنا وسحابة النهار في مصيف سنايا ركبنا سيارتنا الى « بروديل » وهي تبعد نحو ساعة ومنها الى « غسل » على الحدود المجرية لتمضية الليلة .

وانطلقت السيارة بنا ترقى جبال الكربات فتارة تخترق قتام الغمام وتارة أخرى تعلوه فيبدو في انحدار الوديان كأنه لجات من دخان اسود ، وتسكب الشمس شعاعها فوق الثلوج التي تكسو روابي الجبال وقممها فيتحول نصوع الثلج الى بحيرات من زئبق يتلألأ تحت سماء من مرجان .

في هذه الساعة العظيمة يتجهم جبين الافق كأنما يختنق من تراكم السحب الجاثمة فوق صدره ، وما ان يخبوا شعاع الشمس حتى يصليها بوميض من برق ووابل من رعد تصطك له المسامع فتعدو السحب منذعرة في نواحي الفضاء ، ويتشبع الهواء بذرات من الماء تسطع من آن لآخر في خيط من ضياء قوس قزح ثم يرتفع في الجو ضباب ضئيل خداع لا تلبث السحب ان تتلاطم في اثره فيهمي الماء مدراراً بين رعد يغدو وبرق يروح . وكلما توالت هذه الصور الغاضبة من المعركة القائمة في السماء ، تملكنا احساس من القلق والوجل وظلت قلوبنا تخفق من روعة هذا المشهد العظيم .

ما بال الطبيعة في جبال رومانيا تختلف عنها على ضفاف البسفور ؟

فالطبيعة هنا جبارة عاتية تبتسم لها الشمس ساعة ويتكرر عبوسها الى حين احتضار النهار، اما في استانبول فهي دائمة متجددة بهجة، توحي اسمى معاني الشعر، وتبعث من اعماق النفس كوامن الاعجاز. والاتراك لم يخطئوا يوم اتخذوا الهلال والنجمة شعاراً لهم، ذلك الهلال رمز للحياة المتجددة الباسمة والطبيعة الضاحكة المتغيرة صورها في كل لحظة من لحظات النهار، والنجمة هي قلب العالم الذي يفيض نوراً وضياء. ترى هل فطن قدماء المصريين الى مثل هذا حين رمزوا لبلادهم بجسد امرأة مرقط بالنجوم تبسط يديها نحو الشرق واطراف قدميها الى ناحية الغرب؟

وصرفني عن التفكير في هذا السؤال الذي لم اجد له جواباً وصولنا الى «بمسل» فغادرت السيارة الى النزل الذي اخترناه والتمست لساعتي مدفأة في بهوه اجفف عليها ملابسي الى ان يحين موعد العشاء.

محمد امين ...

الفجر فى يافا

تباع الفجر فى المكاتب والمحال التجارية الآتية:

فى المنشية

محمد نعيم افندي البديري: محل كوى وتنظيف. وغسيل ملابس الرجال والسيدات تجاه جامع حسن بك

معمل البلاط الوطني: لاصحابه يوسف الباسل. وسليمان ابو غوش. وعبدالرؤوف الدباغ. شارع العالم، عمارة بركه

— محمد افندي سلهان: «صالون الشباب» حلاق، عمارة ابو طه، شارع العالم

شارع المحطة

— عمر افندي ناصر: محل مبيع جميع أصناف الاوتار والقرطاسية وبقالة افرنجية وعربية تجاه قهوة بضا: المحطة

— محمود افندي شعبان: محل بقالة ممتازة تجاه قهوة الانشراح

— قاصد افندي عبدالعزيز: محل كوي وتنظيف الملابس ورتيها

في بطرس واسكندر عوض

مكتبة فلسطين العلمية: لاصحابها بولس ووديع سعيد

المكتبة العصرية: حنا صليب وشركاه

الاستاذ محمود نديم الافغاني: اشهر محل لبيع الخردوات والطوابع والآثار القديمة

صالون فيصل: لصاحبه حلمي افندي سنجق حلاق للرجال والنساء

ساحة الشهداء «البوابة»

السادة محمود وسعد الدين خلف: صالون حلاقة ممتاز قرب السرايا

رضوان افندي الحلاق: وكيل شركه بدور ومتعهد الفرق التمثيلية والغنائية الكبرى

عثمان افندي عبد الجواد: وكالة شركه سجاير الاديب: امام موقف باصات المنشية

شاكر افندي عبدالجواد: مبيع دخان وطوابع البوسطة والايردات.

طريق الميناء

مكتبه العرب: لاصحابها هاشم افندي عبدالرحيم واولاده وفي محل السيد احمد العزوني

شارع العجمي

مكتبه فلسطين الجديدة: لصاحبها الاستاذ عيسى السفري

في النزهة

— فريد افندي حداد: اول محل بقالة افرنجية وعربية من نوعه

في العجمي

— يوسف افندي دوله: محل بقالة عربية وافرنجية ممتازة

— روفا افندي السفري: محل مبيع مختلف اصناف الخردوات بجانب نقطة البوليس فى العجمي

اطلبوا

الترجمان الحديث

عربى عبرانى ★ عبرانى عربى

من المكتبه التوفيقيه فى سوق الدير • بيافا

لصاحبها

محمد توفيق السمهوري

ومن جميع مكاتب فلسطين — الثمن ١٠٠ مل

فرقة راقصات دار الاوبرا الالمانية فى احدى رقصاتهن الرائعة امام دار الاذاعة اللاسلكية فى برلين

محطة الاذاعة اللاسلكية في نيويورك وهي اكبر محطة للاذاعة في العالم . وترى ساريتها وقد علت على ناطحات السحاب هناك

وزير المواصلات فى المانيا يقود اقدم قاطرة ، اثناء الاحتفال بمرور مائة عام على تسيير اول قاطرة بخارية

اقوى الخطب التي القيت في مؤتمر الثقافة العالمي الذي عقد أخيراً في باريس

غرضنا من تلخيص هذه الخطب اعطاء صورة عن الحركة الثقافية في العالم وعن التطورات الجديدة التي يتمخض عنها الفكر في اوربا . وهذه الخطب والاراء لا تعبر بالطبع عن رأي المجلة .

خطاب الكاتب الفرنسي الكبير اندريه جيد

حيال هذا الخطر الذي نشعر به والذي جمعنا هنا اليوم سنتمكن من الاطلاع الشامل المفيد بسبب ما يتيحه له تضارب الافكار واستقلال الخواص والمميزات الانسانية العميقة في كل شعب في تمثيله بهذا المؤتمر وسأحاول الآن ان اوضح واجلو بعض الغوامض والابهامات :

يحاول الوطنيون ان يضفوا على كلمة « وطني » معنى ضيقا عدائياً لا نجرأ على اصطناعه ! نحن افراد ونحن عديدون لا يمكننا في أي حال ان نقبل بان يكون حب وطننا الاصلي قائما على الحقد والكره للبلاد الاخرى . فانا مثلا انساني المبدأ ولكن هذا لا يحول دون ان اظل فرنسياً صميما ، وكما انى فردي النزعة فانا ايضاً اشتراكي المذهب لان عقيدتي كانت دائما بانني أقوى ما اكون استعداداً لخدمة المجموع ما دمت محتفظا بخواص ومميزات « فرديتي » واليوم ازيد على هذا زعمي بان مواهب الفرد لا تينع وتزدهر الا في مجمع اشتراكي او كما يقول « ملرو » في مقدمة حديث له « ان الاشتراكية تحفظ للفرد قوة نمائه وازدهاره »

ان ما هو حقيقة للفرد هو ايضا حقيقة ثابتة للمجموع ، واني لشديد الاعجاب بروسيا حيث القلق الدائم المستمر لحفظ واحترام خواص ومميزات كل شعب وكل مقاطعة صغيرة منضمة الى المجموع الكبير . حيث احترام اللغة والعوائد والتقاليد والثقافة الخاصة بكل مقاطعة . انني اتحدث اليكم كأديب ولا اريد ان اتحدث اليكم بغير الادب والثقافة ولكن في الادب — على وجه التحقيق — يبدو انتصار المجموع مستنداً الى خاصية الفرد ، الى النزعة الانسانيه في الفرد ، انتصاراً بعيد المدى متسع الافق . ليس اعرق من « سرفانتس » في الاسبانية ، وليس اوثق صلة بالحياة الانكليزية مثل « شكسبير » وفى الروسية مثل « غوغول » وفي الفرنسية مثل « رابليه او فولتير » ولكن ليس مثلهم احد في عمق وقوة النزعة الانسانية الشاملة . لقد استطاع كل واحد من هؤلاء العظام ان يحافظ على جوهر شخصيته ولباب فرديته فتمكن بذلك ان يرتبط بالانسانية على أشد ما يكون الارتباط قوة وعمقا .

انى أتكلم كفرنسي ومن خلال وجهة نظري الفرنسية أحب ان انظر في هذه المعضلة المعقدة المطروحة أمامنا جميعاً .

لقد ذكرت لكم « رابليه » الواقع ان هذا الكاتب ادخل على الادب الفرنسي عنصراً قويا صارخا ولقد افتقدنا هذا العنصر القوي من بعده . وقلت انه خير من يمثل فرنسا وهو ايضا خير من يمثلها في زمانه . ولقد هدأ أدبنا بعده ، واتسق واخلد الى الصفو . ويلوح لي ان امتاز ما يطبع أدبنا هو هذه النسبة المدهشة في ان يتجرد ويأخذ سمته الى الكمال بابتعاده عن وقائع الحياة ومشكلاتها ومصاعبها وانا بالطبع اتحدث اليكم عن ادبنا « الكلاسيكي » لم يكن هم هذا الادب الا ان يحدثنا عن الحياة المترفة والطبقة الارستقراطية المتحكمة ، ولم تكن شخوص هذا الادب تتحدث الا بعواطف وميول فردية بمعزل عن حياة المجموع ومشكلاته وازماته ولم يكن هذا الادب يعنى بانسان آخر غير هذا الانسان الذي يعيش على هامش الحياة الذي كل وقته فراغ واحلام وترف وبلهنية ! لست ابغي من وراء هذا ان انال من هذا الادب . انى من أشد الناس تذوقا لروائعه وآياته وفى رأيي ان الفن الادبي لم يبلغ اوجه روعته بعد العهد الاغريقي الا في فرنسا وانى لاشفق على هؤلاء الذين لا تصل بهم أذهانهم الى تذوقه واستمراء جماله وسحره والذين لا يفقهون هذه العواطف والشهوات التي يعالجها هذا الادب . ولكن

شخوص هذا الادب تبقى برغم هذا مخلوقات تعيش في كنف الترف، وأدب لا يهم الانيشوون القلب والفكر يخشى عليه الزلل وحين يبتعد الفن عن الحقيقة والواقع ويزور عن الحياة يغدو أدبا زائفا مفتعلا فلا يمكن لادب كائنا ما كان شأنه ان يعيش ويخلد الا اذا استمد حياته من الارض التي نبت فيها ومن حياة الشعب الذي بعثه . ولعل هذا الحب الشديد للاشكال الفنية والاساليب الرفيعة هو الذي بث في ادبنا هذا الروح المفتعل ولم ينشأ المذهب الرومانتيكي الا ليحارب الادب الكلاسيكي بمظاهر واشكال اشد اندفاعا في الافتعال والتزييف والتخيل المريض ونظرة واحدة الى ممثلي هذه المدرسة « الرومانتيكية » نظرة واحدة الى « لامرتين ، موسيه وفيني » وحتى « هوغو » نفسه تقنعنا بانهم نشأوا في غير الوسط الشعبي وعاشوا أبعد ما يكونون عن آلام وآمال الشعب ، فهل انا ابالغ فيما اقول ؟

لا أظن ذلك . انني ارى اثر هذا الافتعال في المذهب « الرمزي » نفسه الذي تبع مذهب « زولا » الطبيعي ومما يخجل ان تظل قيمة زولا وأهميته مجهولة عن كثير من نقاد ومؤرخي ادبنا ، وعند زولا نفسه ألمس نزوعا الى الافتعال والابتعاد عن الحقيقة تدفعه بعض الشيء الى « الرومانتزم » ان لم يكن من حيث الشكل والقالب ففي حيث الاستلهام

لقد كتب كاتب في جريدة « الاكسيون فرانسيز » ينعي على حضارتنا الراهنة ما فيها من كذب ونفاق ويقول ان هذه الحضارة تعمل على تفضيل الانسان الزائف على الانسان الطبيعي، وتدعوا الى الزينة والبهرجة والترف والتمويه على حساب الصراحة والعرى وان من يدافع عن هذه الحضارة ولا يقبل الا هذا التزييف على الطبيعة ويرى فيه قوى الانسان ممثلة على اقوى وابعد ما تكون اثراً انما هو عدو لهذه الحضارة »

وانا اقول كلا ! لا استطيع ان اقتنع بهذا فان هذه الحضارة التي تقبل الزيف والتي هي صورة تعكس فساد نظم اجتماعية معينة لا يمكن الا ان تحمل جراثيم موتها في تضاعيفها . والاعمال الادبية التي تنتج عنها لا بد وان تكون مشرفة على الموت اشراف هذا المجتمع الذي يرعاها ويحوطها بعنايته فاذا لم نتمكن من ان نعز هذا كله فلا شك في سوء مصيرنا . لقد انتهى دور الثقافة المترفعة التي تشبه الدمى المعروضة في واجهات المخازن ، ولا بأس من ان يدافع عنها الوطنيون فان هذا يتيح لي ان أرى بجلاء وان افهم تماما بان حماة الثقافة المخلصين هم على الضفة الثانية وفي الناحية المخالفة . وأنا لا اهاجم الثقافة البرجوازية ولكني أقول انها دور محتوم كان يجب ان تمر به الانسانية لتصل الى هذا الدور الجديد الذي ندعو اليه كما ان الطبقة الرأسمالية كان وجودها محتوما لتعبر عليها الانسانية الى الدور الاشتراكي الراهن لا استطيع ان افهم كيف ان الانسان لا يمكنه ان يتحضر الا ان كذب واصطنع النفاق . انما اقول ان المجتمع كاذب ومنافق حين يعدو على الشعب فيخنق صوته المنبعث ويحول بينه وبين الافضاء بما في صدره ، حين يضطهد هذا الشعب ويستعبد ويذل ويقاد الى حالة مخيفة من « الحيوانية » والجهل الى حد لا يعود فيه قادراً على التعبير عن ذات نفسه.

لقد استطاع الكتاب المتحررون في البلاد الاشتراكية ان يصوروا حياة الشعب ويصوروا اتجاهاته وجهاده ونوازعه وآماله ولكنهم حتى الآن لم يخلقوا هذه الاعمال العظيمة التي تهيب بالشعب الى التمرد والى التطلع الى حال اخرى الى نظم اخرى الى حياة املأ وأقوى . أي ان كتاب الشعب اليوم لم يفكروا بعد في رسم مثل عليا وأغراض وأهداف يتخيلها الكاتب فيدعو اليها ويروج لها ، قد لا يستجيب الشعب اليوم لمثل هذه الاعمال ولكن سيأتي حتما هذا المجتمع الذي يفهمها ويعتنقها . ان لنا اسوة بعظماء الكتاب والمفكرين الذين عاشوا طوال حياتهم مجهولين في مجتمعهم ، ولكن أتى اليوم الذي اعترفت فيه لهم الامم بالعبقرية والنبوغ ، علينا في هذا العصر ان نعمل ونكد لخلق هذا الانسان الجديد المتفوق . لا شك في اننا نبغض حالة الجهاد هذه ولكننا لا نعمل بالواقع من اجل الجهاد نفسه انما نعمل من اجل النتيجة التي يسفر عنها هذا الجهاد

ان كل عمل فني جدير بالخلود لا بد ان يكون فيه أثر أسمى وأعظم من اعطاء حلول المسائل عابرة تتعلق بطبقة من الناس في عصر من العصور . وان الروسيا اليوم تتذوق أعمال « بوشكين » العظيمة ومسرحيات شكسبير تذوقا اعمق وأقوى من تذوقها انتاج المعاصرين من كتابها وادبائها الذين صوروا جهادها وانتصارها . وهناك خطأ واضح في محاولة العثور على عظة او فائدة في اعمال الماضي ، إذ يكفي ان يكون العمل الادبي جميلا ليكون مفيداً وأظن أن الافضل ان ندع كل ذهن حر يترجم على هواه الاعمال العظيمة فاذا وجد فيها بدوره تعليما يختلف عن التعاليم والمبادي السارية فلا اظن انه يخطيء من أجل هذا بل

لعل ثمة فائدة ونوراً للآراء الحاضرة لا يتيحها لنا الخضوع الاعمى .

ان الثقافة تعمل على رفعة الفكر وترقيته وليس مطلقا على اذلاله واستعباده

ان اعداء الاشتراكية وحدهم يرون فى هذا النظام ارادة عنيدة لتوحيد الآراء والميول والملكات . ولكن الذى نرجوه من هذا النظام بعد ان قامت فى سبيله العراقيل والموانع وبعد ان مر فى دور من الصراع العنيف هو ان يتيح الانسان حالة اجتماعية تمكنه من ابراز مواهبه وقواه على أشد ما تكون ازدهاراً وقوة ونحن فى الغرب جد بعيدين عن هذه المثل العليا

ان حالة الثقافة رهن بالاوضاع الاجتماعية وان حب هذه الثقافة يضطرنا ان نقول طالما ان مجتمعنا سيظل على الحالة التي هو عليها الآن فان همنا الاول لا يبرح يثيرنا ويحثنا على قلبه وابداله » وان عطفنا اليوم وشعورنا العميق بضرورة الاتحاد والتضامن يتجه مباشرة لتحرير هذه الانسانية المعذبة المضطهدة. ولكنى لا ابيح لنفسي ان اتصور بان اهتمامنا بالانسان سيفتر ويستكين حين لا يعود هذا الانسان عرضة للجوع والذل والاضطهاد . أجل اني أرفض ان لا نمنح الانسان عطفنا وحبنا الا وهو فى حالة التعس والشقاء . ان الألم غالب الاحيان يطهرنا اعنى انه طالما لا يذلنا فانه يصقلنا ويطهر طبيعتنا . وانى لاتخيل الآن مجتمعا تكون فيه السعادة متاحة للجميع . وان تكون ثمة سعادة تنهض بالانسان وتسمو به وترفعه الى ذرى القوة والعظمة

***

خطاب المسيو جان جيهنو

وددت ان لا اتحدث اليكم الليلة بشيء غير ان التعريف الذي اطلقه المسيو جوليان بندا على المبدأ الأنساني رغم رفعته وشرفه ، ليس من التعريفات التي نجيزها ونرضى عنها . اني اعلم ان زميلي قد طرح بضعة اسئلة ارى من واجبي الاجابة عليها ويتراءى لي انه غير مستحسن ان يظل تعاوننا الادبي مقتصراً على ترقية الفكر ، بل يجب ان يتعداه الى ميادين فسيحة وان نتحلى بالجرأة الكافية لقلب اوضاع هذا العالم . وقد ثبت عندي بان فضيلة الشجاعة ليست وليدة الثقافة ولكني لا اعتقد انها محظورة على المثقفين والمتأدبين . ولو سلمت بتحديدات المسيو بندا الانسانية لوجدتني فيما لو اردت الانتقال الى الروسيا ، اجتاز طريقاً وعراً طويلا هذا فضلا عن اضطراري الى تغيير نفسي ونسخ ذهني واشعر ان لا حاجة بنا الى مثل هذا الانتقال وحسبنا ان نتابع نشأة الفكر ونقر المبدأ الانساني وما الثورة الروسية الا ظاهرة من ظواهر الثورة العالمية التي مشت باناة وصبر منذ فجر التاريخ ، وتخطت الحواجز على مر الزمن . وانا لا اسلم مع القائلين بان الروح الماركسية تنافى المبدأ الانساني وما كارل ماركس الا مفكر من مفكري الغرب لا اقل ولا اكثر . لقد درس المسيو جوليان بندا تاريخ الانسانية من ناحية واحدة وغاب عنه ان هذا التاريخ متشابك مشوش وانه يستحيل على الباحث تناوله من جانب سطحي تظلله الخيالات وتكتنفه الاوهام ، زميلي ينشد الحياة السعيدة عن طريق مثل عليا يؤمن بها وانا انشدها من وراء مادية معقولة هي الاخرى . ومن العبث مناقشته وخير لي اختيار ناحية ثانية من منا لا يعلم ان فضل العامل على العالم عميم فقد كان اداة نشوء العلوم فى بضعة السنوات الاخيرة ومن هنا ندرك ان التعاون من مستلزمات الرقي وان التفريق مفقود فى جميع الفنون والصنائع . وما توصينا به جمهوريات السوفيت الاشتراكية هو تقدير التعاون واعتماده .

في الروسيا اليوم تعاون تام بين العامل والصانع والفنان والعالم وفيها يشعر المفكر انه يحيا وعامة الشعب ولا يعرف للعزلة سبيلا فشيوعية العمل هناك ارادة وليست فكرة . واقصد بالشيوعية التماذج لا التشابه . ومع ذلك فان هذا الجيل من البشر يعتقد فى قرارة نفسه اننا جميعاً اشباه وان مصيرنا واحد واننا معرضون كلنا فى حياتنا العامة والخاصة ، للامراض والمصائب والنكبات والموت بحيث لا نملك من امرنا شيئاً امام تلك الاسرار الغامضة التي تكتنفنا من كل جانب . مصيرنا هذا هو الذى يقوي اعتقادنا باننا لا ننفك متشابهين ننشد الشيوعية ونريدها ونبنيها ونعلي صرحها.

ثقافتنا الحاضرة يعوزها بالاكثر التضامن الاخوي. ويعوزنا نحن ان نكون رفقاء متحابين . فانتم اذن رفقائي . تحدثنا فى هذا المؤتمر عن الثقافة كشيء غير مذكور وما ذلك الالان الذين يتحكمون بمصاير العالم يفكرون بالبقاء ويعرضون عن الحياة فالعالم اليوم يكذب ويخادع ذاته . وما اجمل ما سمعته منذ ايام عن تروتسكي ولينين فقد كانا كلاهما يسيران على ضفاف التايمس ولما مرا امام قصر واستمنستر قال لينين هذا هو قصرهم الفخم وكان يعلم جيداً

انه لا يخصهم بل يخصنا اكثر منهم ولكن ساءه منه كونه يرمز الى القوة التي تستغل الجماعات وترهقها . قصرهم !! ثقافتهم !! انها ثقافة مدفونة في جدث كبير يقوم على حفظها حراس يحولون بيننا وبين مستقبلنا ويعتقدون باننا اعجز من ان نجتاز الحوائل ونستهين بالصعوبات . هم يريدون وقف توفز العالم بثقافتهم وثقافتنا نحن روح حي لهيب متوهج نار متقدة. الثقافة عندنا قاعدة وعقل ، وهي طريق المجد والخلود . اريد ان اتحدث عن ثقافتنا لا بصفتي الرجل الذي صرته والت اليه « رئيس عصابة » بل كرجل طموح لا يزال يميل الى الثقافة ويرغبها . ان الشب الذي تمثله ونتكلم باسمه يانع نشيط ينشد الثقافة ويحبها ويعتقد انها ترهف اذنه وتوقظ ضميره وتحفظ كرامته وتتحكم بمصيره . ويعلم ان المعرفة هي آخر ما يفوز به الانسان . فان وجد هذه المعرفة ليست مما يعتمد عليه في حل مشاكل الانسانية واوضاعها فانه يكون على الاقل قد انتقم لنفسه وعرف موضع الالم منها واستطاع امعان الفكر طويلاً . انا احدثكم الان كمن يعتقد دون ريبة بوجود انتقال في تاريخ الانسانية . وهذا التاريخ معناه انحياز عدد من الافراد يزداد يوماً عن يوم الى ناحية الضمير والكرامة واعني بالكرامة الشعور باعباء المسؤلية مسؤلية العمل والفوز والفشل

اراني وصلت الى نقطة هامة يجب ان تكون مدار بحث الكتاب وموضع عنايتهم . وهي استغلال الفوارق . ولا شك عندي ان التناقض بين المبدأين الفوارق والنظائر قد احدث في الادب تيارين مختلفين وخلق اسلوبين متباينين . وقد ادرك كتاب فرنسا في القرن التاسع عشر هذين المبدأين فايدوا الصحيح واعرضوا عن الباطل وكان من جملة مؤيدي الروح الاشتراكية في ذلك العصر بنجامن كونستان وجوفري وميشيليه وهوغو غير ان عام ١٨٥٠ قضى على تلك الروح الناشئة حين داس البورجوازيون الاخاء باقدامهم واطرحوا المساواة وازهقوها في رابعة النهار . حدث ذلك الانقلاب الرجعي في اواسط القرن التاسع عشر وفي شهر حزيران المشؤم الذي اطلق عليه مشيليه اسم (حزيران التشقق والانفصام) وانني اشفق كل الاشفاق على امثال رامبو وبودلير وسواهما ممن ذهبوا ضحية العزلة وكانوا اعجز من ان يستطيعوا تغيير اوضاع الحياة حتى فيما يتعلق بنفوسهم . وتغيير مجرى الحياة عمل مشترك وليس هو من عمل شاعر ينشد وكاتب يتغنى . هاهي يا سادتي النار ، نار المعرفة تذكى من جديد ويتأجج لهيبها وتندلع السنتها ويسمع اوارها في الجانب الآخر ، في روسيا السوفييت .

انا من ابعد الناس عن الاعتقاد بان هذه الثورة الفكرية القائمة هي الاولى والاخيرة . فكل شيء في هذا العالم يزول ويبلى اما الفكر الانساني فهو الذي يبقى ويستمد قواه من ينابيع الحياة ولا تنتهي ثورة الا وتعقبها ثورة اخرى عنيفة هدفها اقرار الكرامه وتثبيت الحرية . اني اؤمن ايماناً صادقاً بالمستقبل ، واعتقد ان الاشتراكية هي التي ستفوز بالنهاية ؟

***

« موجز سريع عن خطبة الكاتب الفرنسي الكبير (جوليان بندا) التي عرض لها (جان جيهنو) وبنى خطبته في الرد عليها »

ان وجهة نظر الغرب في الفنون الادبية ووجهة نظر الاشتراكية تختلفان في الفكرة التي يعتنقها كل منهما فيما يخص الجهد الفكري في اتصاله بالنشاط الاقتصادي . فان الغرب يؤمن باستقلال الفكر عن الاقتصاد . وعلى هذا فان التباين في الصميم ، بين ارادتين وبين ايمانين . فمهما قيل في هذا الاختلاف فانه لا ينتهي ولا يسوى الا اذا وقعت حرب .

ركائز الفكر الغربي هي : ١ — الفلسفة الاغريقية . ٢ — الثيولوجيا المسيحية . ٣ — الجامعة .

هذه الوجهة الخاصة انتجت الواناً ثقافية خاصة . اولا في الموضوع :— لا صراع بين الانسان وعناصر العالم الخارجية .

ثانياً : في النبرة الاكادمية ، الخطابية .

ثالثاً : في الجمهور الذي يقدم له هذا الانتاج . وهذا الجمهور ممتاز لا يعترف بافراد الشعب والطبقة العاملة .

فهل الاتجاه الاشتراكي حركة استمرارية للاتجاه الغربي أم هو نزعة قضائية عليه ؟

يعتقد البعض ان الاتجاه الاشتراكي استمرار شامل للاتجاه الغربي كما كان (الرومانتزم) حركة استمرارية جزئية (للكلاسيزم) ولكن (الرومانتزم) في رأيي في ادخاله عناصر جديدة في الثقافة كان ابداً مستقلا استقلالاً تاماً عن الاقتصاد . على هذا ان في وجهة النظر الغربية ووجهة النظر الاشتراكية بوناً شاسعاً ليس من حيث النسبة بل من حيث الجوهر والمعدن . ولا يجب ان يفهم من هذا اني امزج بين وجهة النظر الغربية والاتجاه البرجوازي .

في العدد القادم نلخص خطبة الكاتب الفرنسي الكبير « هنري بربوس » وخطبة الكاتب الانكليزي الشهير « الدوس هكسلي »

في البلد

بشرى عظيمة

لاصحاب الاموال والاعمال

بتأسيس « شركة المعامل العربية » المحدودة الاسهم

يافا شارع القدس « امام النوفرة الجديدة »

منذ أشهر خطر لفريق من المهندسين الفنيين والخبراء الميكانيكيين ورجال الصناعة العاملين من شباب العرب ان يؤسسوا شركة عربية لسد الفراغ الكبير الملحوظ في حيز الصناعة الوطنية الميكانيكية في البلاد ، وقبل ان يقدموا على العمل استشاروا كثيراً من الشخصيات المحترمة فقوبلوا بالتشجيع ، ورحب هؤلاء بفكرتهم احسن ترحيب .

وقد جد هؤلاء في سبيل تحقيق فكرتهم واخراجها الى حيز الوجود فجهدوا وكان النصر حليفهم ، وقبل اسبوع واحد ظهرت « شركة المعامل العربية » في يافا ، وكان يوم ٢٧ تموز سنة ٩٣٥ الذي ظهرت فيه الشركة الى حيز الوجود من أيام يافا التاريخية ولا شك .

ولقد احدث نبأ ظهور الشركة دوياً عظيماً في سائر المدن الفلسطينية وأقبل الناس عليها من كل صوب يشتركون في اسهمها اقبالا منقطع النظير ، وقد كادت اسهم الشركة تتغطى بالرغم من انه لم يمض على تأسيسها اكثر من اسبوع واحد ، ولا يزال البيع على أشده والاقبال على تغطية الاسهم اكثر مما ينتظر

وان هذا الاقبال ليدلنا على ان العرب في هذه البلاد قد بدأوا يشعرون بضرورة التضامن والتعاون على انجاح المشروعات الحيوية ، وانهم صاروا يقدرون اعمال الجماعات حق قدرها ، ولذلك رأيناهم يظهرون استعدادهم لتأييد كل حركة نافعة يقصد منها سد فراغ ملحوظ والحاجة اليه شديدة . ونحن واثقون من انه لن يمضي الشهر الاول على تأسيس هذه الشركة الا وتكون اسهمها قد بيعت بتمامها وباشرت الشركة اعمالها في بنايتها الجديدة الخاصة بها

وقد لا يكون بد من القول بان السبب الاول في اقبال الناس على تغطية اسهم الشركة يعود الى ما عرف به القائمون بتأسيسها من مهارة ومقدرة وكفاءة ، هذا الى سيرة محمودة وسمعة طيبة عطرة يتمتعون بها جميعاً . ويسرنا ان نسجل على صفحات هذه المجلة اسماء المؤسسين تقديراً لجهودهم المشكورة واعمالهم المبرورة ، والى القراء اسماء المؤسسين يضاف اليها مركزهم المالي او الصناعي ننشرها مع حفظ الالقاب ، وهم السادة :

حسين الشرقاوي : خبير ميكانيكي ، ومن اصحاب الاراضي والاملاك (مدير الشركة العام ورئيس مجلس ادارتها)

سامي الداعوق : مهندس ميكانيكي (خريج جامعة اكس بفرنسا)

سعدي بسيسو : مجاز في الحقوق وحامل دبلوم الدراسة العليا في العلوم الاقتصادية والمالية من جامعة باريس (سكرتير الشركة)

محمد الداعوق : ميكانيكي (خريج مدرسة الصنائع والفنون ببيروت) عضو مجلس الادارة

سليم شهاب الدين وعارف وحسن الاكحل : تجار وميكانيكيون ومن اصحاب الاراضي والاملاك

محمد محمدي وبدوي النخالة ويوسف الحلبي : ميكانيكيون وملاكون .

مصطفى ابو غالي : اخصائي بلحام الاوكسجين على انواعه وبالكهرباء .

الحاج يعقوب الزمار : ميكانيكي ومن اصحاب الاراضي والاملاك .

جورج الصايغ واسماعيل العزة وطه غنام : تجار وملاكون

فنرجو لهذه الشركة الصناعية الناشئة كل نجاح وتوفيق ، ونرجو ان تكون دعامة من دعائم نهضة الوطن العربي الاقتصادية والصناعية .

مصبغة **قاصد** الوطنية

يافا شارع المحطة . عمارة الجمل

« فرع خاص لرفو (رتي الثياب) »

غسيل ، تنظيف ، كوي

قاصد عبد العزيز

صاحب هذه المصبغة يعتني بنفسه في « رتي » الثياب بحيث تظهر كأنها جديدة لم تمزق

انـــور!

٢ نابليون تركيا ؟

«انا نابليون ولكن تنقصني موقعة واترلو»
(انور)

«من اقوال الصحف الانكليزية في ذلك العهد»

﴿ بقلم سعادة الفريق جمال باشا الغزي ﴾

دخل انور المدرسة وهو غارق في تأملاته لما اصاب ايتام ذلك الشهيد العظيم، وتعدي الجاسوس عليهم ومحاولته اخذ الفتاة بالعنف الى فهيم باشا فحار ولم يدرك معنى لذلك. ولم يدر فى خلده ما تخبئه له الاقدار تحت ستارها وجال فى حديقة المدرسة وهو نهب للافكار المختلفة، وشعر لاول مرة بحنق شديد على السلطان الذي كان احرى به ان يؤدب اولئك الظالمين والبغاة ولكنه لم يسرع باتهام السلطان بالغفلة والضعف وانتظر عاقبة التلغراف الذي ارسله للسلطان ليرى شعوره وعواطفه نحو الرعية والبؤساء. وبقي هائجاً يغدوا ويروح في الحديقة الى ان اسدل الظلام ستاره فذهب الى الفصل وتناول كتاباً ليقرأه. فشعر بان حادثة النهار تملأ تفكيره فلاحظ رفيقه الذي كان جالساً الى يساره استغراقه وكآبته فهمس باذنه ساخراً :

يظهر انك وقعت في شرك الغرام يا انور..

فابتسم انور ابتسامة غامضة وقال له:

واين العهد ياحقي؟ الم نتعاهد على الابتعاد عن الملذات ومطامع الحياة حتى يقضي الله امراً كان مفعولا.

فربت اسماعيل حقي على كتف انور بحنان وقال :

صدقت فاني امزح . ولكني اراك فى حالة سيئة من الحنق والغيظ..

فقال انور : اصطدمت اليوم برجل فهيم باشا.

ولما نطق انور باسم فهيم باشا لمع الشرر فى عيني اسماعيل حقي وقال مبهوتاً :

احذر يا انور من هذا الأثيم. انه وغد مفترس. يقتل من يشاء علناً على قارعة الطريق وفي وضح النهار والسلطان لايعاقبه احذر، احذر.. لانى اخاف ان يقضى على مستقبلك. ولكن كيف اصطدمت ؟

فسرد له حكايته كما وقعت واخبره بالتلغراف الذى ارسله للسلطان وكيف انه ضرب الشرطي وجندله على الارض

فذعر اسماعيل حقي وقال له :

اياك ان تضيع ثانية واحدة لأن الوقت ثمين. اسرع بالذهاب الى حاجب السلطان محمد امين بك فقابله وقص عليه ماوقع لك واطلب اليه ان يدفع عنك شر هذا الجبار العنيد. ولايوجد احد غيره يستطيع انقاذك من مخالب فهيم باشا

فهز انور كتفه غير مبال تدل نظراته على عزة النفس وعظمة الذات وقال له :

الى متى نمرغ جباهنا الشريفة تحت موطىء اقدام اولئك الجهلة؟ ان الحياة الذليلة خير منها الموت الزؤام.

فلم يتم كلامه حتى دخل مدير المدرسة رضا باشا ومعه جمع غفير من الضباط ونادى :

من هو انور بك ؟

فاغبر وجه انور وقام رافعاً يده على رأسه يحيي المدير وقال :
أنا انور..

اشار اليه المدير ان يتبعه واستولى على التلامذة سحابة من اليأس. واجتمعت الانظار حول هذا الشاب الجميل الانيق، رابط الجأش المستخف بالحياة وسرت الهمسات.. وتبع انور المدير وصعد معه الى الطابق العلوي مرفوع الرأس لا تطرف له عين فتقدمه المدير ودخل البهو الكبير المعد لاستقبال السلطان عندما يزور المدرسة الحربية ووقف وقفة عسكرية باجلال وتعظيم وحيا فهيم باشا الذي كان جالساً بغرور وكبرياء وعيناه تقدحان نارا. فلما رآه فهيم باشا انتهره قائلا :

انت انور الذي تجرأ على احتقار رجالي واهانة الشرطة ؟

فقال انور برباطة جأش :

نعم، انا انور.

فوثب عليه فهيم باشا يهدده بالسوط الفضي الذي بيده وقال :
لماذا ضربت مدير البوليس سرور ؟

فقال انور : لأنه تعدى على ايتام شهداء وارامل رجال عظام استبسلوا وماتوا في سبيل الدفاع عن الوطن.

فرفع فهيم باشا السوط واراد ان يضربه على رأسه ولكنه تأخر خطوة لشدة ما رأى فى عين انور من الحماسة والشهامة وامارات البطش وقال له :

— أراك قد اهملت ذكر السلطان واكثرت من عبارات الوطن ، هل انت من الخونة اعداء السلطان الذين يرددون على السنتهم كلمات الوطن والشعب ؟ ألا تدري بان السلطان هو الوطن وهو الشعب وهو قدس الاقداس ولا يوجد فوقه قوة ولا مراس ولا مجد ولا عظمة ؟ !

فسكت انور ولم يحر جواباً فمد فهيم باشا يده الى محفظته وناوله الكتاب الذى كتبه الى سوزان يحببها به فى المدرسة الامير كانية وقال له :

— اقرأ هذا الكتاب وقل لي هل الامضاء امضاؤك ؟

فلما اطلع أنور على الكتاب وعرفه تصبب العرق البارد من جبينه وادرك بانهم هاجموا منزل سيف الله باشا الشهير وعثروا على الرسالة بين اوراق سوزان . ومما يدل على اهتمام سوزان بكتابه تلك الرائحة الزكية التي كانت تنبعث من طياته والعروة المزركشة التي كانت تحيط به فلبث مصفراً مغبر الوجه ذاهلا كأن مصيبة من المصائب العظمى قد نزلت بـه وشعر بارتعاش فى جسمه وثارت ثورة الغضب بنفسه فقال له :

— هذا الكتاب كتابي والامضاء امضائي ولكن الاغرب وجود كتاب طفلة ويتيمة بين يديكم .. فتجهم فهيم باشا وقال :

ـ اذاً انت من اولئك الاشقياء الذين يجب على كل مخلص للسلطان ان يحطم رؤوسهم تحطيما وينهش لحمهم حياً

فاهتز انور وعرته رعشة هائلة من الغضب وقال :

ـ كيف تحكمون بذلك ؟ وهل فى الكتاب عبارة يشتم منها الخيانة ؟

فقال فهيم باشا وقد ضرب الارض برجليه :

ـ ألم تدر بان السلطان منع المخلصين له من ارسال فتياتهم الى المدرسة الاميركانية التى جعلت دأبها افسادهن واغراءهن على الحكومة والسلطان .

قال انور ـ اذا كان الامر كذلك لماذا لا تغلق الحكومة تلك المدارس !

فصدمه فهيم باشا بالسوط الفضي وانتهره قائلا :

ـ لماذا شكوت الى السلطان ؟

فشمله انور بنظرة ساخرة فيها احتقار وازدراء ودفع الكرباج الموجه اليه بامتهان وقال بصوت عال :

لقد كان الاجدر بك وانت ذلك المخلص للسلطان ان لا تحتقر ضابطا مثلك يحمل على كتفه رتبة السلطان

قال هذا ويداه ترتجفان وعيناه تهددان فهيم باشا بالبطش والوثوب عليه. فلاحظ فهيم باشا فيه ثورة الرجل اليائس المستميت وامتلاء قلبه رعبا ولكنه تجلد وخفف من وطأته وقال له :

تفضل معنا الى قصر السلطان لان جلالة الخليفة يريد ان يستمع الى اقوالك

فاستبشر انور خيراً وامتلأ قلبه فرحا لزعمه بان السلطان سيلتزم جانب الحق ويذكر مآثر سيف الله باشا الفارس المغوار الذى كان سببا لانتصار الاتراك فى حرب اليونان

وخرج مع فهيم باشا وحاشيته وكان قصر السلطان لا يبعد كثيراً عن المدرسة الحربية. ولما اقترب من قصر يلديز وظهر جلال القصر ووقاره والجنود الحارسة والحرس الخاص ذو اللباس الاحمر المزركش خفق قلبه لهيبة القصر وعظمته ونزل من العربة امام قصر كبير كان دائرة السكرتير الاول وتبع خطوات فهيم باشا ودخل الى غرفة المكتب الخاص للسكرتير تحسين باشا فأشار اليه فهيم باشا بالانتظار وغاب عن نظره فما عتم ان دعاه حاجب من حجاب السلطان تركي الاصل شريف المنبت طاهر السيرة وبينما هما يسيران في دهليز طويل أدنى الحاجب فمه من أذن أنور وقال له بصوت ملؤه الرحمة والحنان :

ماذا صنعت مع هذا الذئب وكيف وقعت فريسة له ؟

فأراد أنور ان يصور له قذارة عمل فهيم باشا وفظاعته بكلمة عجلى لان الوقت لا يساعده على الشرح الطويل فقال له :

تعدى على فتاة سيف الله باشا الشهيد فاستنجدتني فطردت مدير البوليس الذى جاء ليدعوها الى منزل فهيم باشا وهذه هي جنايتي . .

فاقترب من أذنه وهمس قائلا :

تكلم بكل ما تريد الان لان السلطان يسمعك من وراء الحجاب لا تخف .

فواصلا السير الى ان وصلا الى بهو كبير جدرانه مزدانة بالمرايا الكبيرة ولاحظ ان السلطان سيرى بواسطة انعكاس هذه المرايا كل حركاته فأشار اليه الحاجب بالوقوف ودخل من باب يطل على البهو وعاد بعد برهة قصيرة ووقف ويداه على صدره وقال له :

لقد وصل تلغرافك الى جلالة امير المؤمنين ويريد ان تسرد له شكواك

فرفع أنور بك يده كانه بحضور السلطان وحياه وقال :

استنجدتني كريمة الشهيد سيف الله باشا الطاهرة وذهبت بناء على طلبها فوجدت هناك رجلا يدعي بانه جاسوس فهيم باشا يطلب من الفتاة العذراء مرافقته الى منزل فهيم باشا فمنعته من ذلك احتراما لروح الشهيد العظيم لاني ما وجدت في الامر عـذراً يقبله العقل والاذعان يوجب ذهاب فتاة عذراء الى منزل فهيم باشا فهي من الشريفات المحصنات الطاهرات الذيل ، نقية السيرة لاني واثق بان جلالة السلطان لا يسمح بمثل هذه التعديات على أعراض القواد العظام الذين استبسلوا ووقعوا في ميادين الوغى شهداء في سبيل الله . فالواجب الانساني أمرني والمروءة والشهامة الاسلامية ارغمتني على حمايتها ..

فدخل الحاجب محمد امين بك على السلطان وغاب قليلا ثم عاد وقال له :

كيف تؤول معانى كتابك الصريحة الدالة على احتقارك مدارس السلطان ؟ ولماذا تشوق الفتيات على الذهاب الى المدارس الاميركانية غير المرغوب فيها ؟

فقال انور :

لم احتقر مدارس السلطان ولكني قلت الحقيقة ولم أزل ثابتا على رأيي بان مدارسنا غير كافلة لنا النجاح . واني أصرح برأيي هذا بلا خوف ولا وجل اعتقاداً مني بان هـذا التصريح هو الاخلاص التام لجلالة السلطان لان جلالة السلطان لا يريد ان يكون شعبه أحط من الشعوب الاخرى

غاب الحاجب مرة اخرى ثم عاد وقال له :

جلالة السلطان قد عفا عنك هذه المرة ويوصيك بالاستمرار على دروسك وعدم الاشتغال بما لا يعنيك لان هناك أموراً سرية لا يمكنك الاطلاع عليها

نزل كلام السلطان كالصاعقة على رأسه وامتعض وغص بريقه وانهارت جميع آماله بالسلطان وتلاشت احلامه وأدرك بان السلطان قد سجن نفسه بين جدران قصوره وأصبح يرى الناس من وراء الحجاب ويكلمهم بلسان خواصه وندمائه وان سلطة السلطان وسيطرته قد انتقلت الى الحواشي والرجال المتتفين حوله فيحسنون له القبح ويقبحون له الحسن ويضللونه كما تشاء لهم اهواؤهم واغراضهم

فلما عاد الى المدرسه وجد جميع رفاقه ساهرين أرقين في مضاجعهم لم يأخذ النوم بمعاقد اجفانهم فكانوا يفكرون زعا سيصيبه من غضب السلطان ويخافون عليه الطرد والنفي فما عتم ان دخل غرفة النوم الكبيره حتى قام الجميع يستقبلونه كانه نجا من خطر عظيم فقص عليهم مختصر الحكاية ومجمل الحديث الذى دار بينه وبين السلطان واستلقى على فراشه وبقي يتقلب الى الصباح

.. جناية فهيم باشا

مر انور أمام منزل سوزان فلم يسمع العزف على البيانو الذي كان يستقبله قبل ذلك من بعيد ولم ير خيال سوزان ولا استقبلته لمعان بابتسامتها التي تشبه ابتسامة الملاك الطاهر . وابطأ بسيره لعله يسمع صوتاً او يرى حركة تدل على وجود حياة انسانية في ذلك المنزل الفخم فلم ير الا الجمود . ومد يده على مطرقة بابه وقلبه يخفق خوفاً من الاخبار المشؤمة التي تنتظره في بيته ودق دقات خفيفة مرتجفة فلما وقع بصره على وجه شقيقته قرأ في اكتئاب ملامحها تاريخاً حافلا بالشؤم ينذره بتباريح السقام ومضض الاوجاع والآلام فلم يتمالك عن سؤالها عن اسباب اكتئابها فأغلقت الباب واشارت اليه برأسها ان يدخل وهي صامتة ، ساكتة حزينة . فكرر عليها السؤآل واعادت اليه الاشارة وقالت له :

ادخل استرح قليلا وبعد ذلك ستأتي (مهياره) هانم وتقص عليك ما انتابها من الاذى والتعدي الشنيع الذي وقع لابنتها سوزان .. ارتعدت فرائص انور لما سمع عبارة التعدي فقال لها :

اي تعدي حصل لسوزان ؟

فسكتت كأنها تحاول التخلص من التصريح له بالاخبار المفضة فاستمر على اصراره وهو يرغمها لتسرد عليه ما وقع لانه أحس بمصيبة أصابت سوزان حينما اطلع على كتابه بين يدي فهيم باشا فغمزت شقيقة انور الخادمة واشارت اليها اشارة خفية استدل منها انور على دعوة لمهياره هانم ارملة سيف الله باشا . ولم تمض برهة من الزمن حتى دخلت عليه مهياره هانم كانها ملاك الحزن والاسى وعلى رأسها نقاب اسود يدل على هول المصاب وعظم الكارثة . فرآها حائرة اللون مصفرة الوجه ، ذاهلة تئن تحت مضض النكبات والفواجع وعيناها غارقتان وتحمل يدها المشلولة فقالت في وقار وسكينة :

لقد ضحينا كل غال وثمين . ولم يبق عندنا شيء لا من المال ولا من الشرف يابني . وضحينا سوزان على مذبح العار فاربد وجه انور وتغيرت سحنته والقى عليها نظراً حاداً وقال لها :

ما الذي جرى لكم .

تنهدت مهياره هانم وضربت يداً على يد كأنها تريد ان

تشير الى ضياع كل الم وكل حلم وقالت :

بعد ذهابك عاد الينا هذا الجاسوس سرور باشو ومعه عشرات من الشرطة وفصيلة من الجنود وهاجموا منزلنا وفتشوا الصناديق وكسروا المرايا ونبشوا الثياب واخذوا جميع ما نملكه من مصاغ وحلي وجواهر واواني ذهبية واخذونا الى دائرة الشرطة وفرقوا بيني وبين سوزان وسجنوها في مكان آخر وبقينا ثلاثة ايام في السجن لا اراها ولا تراني وفي اليوم الرابع ...

وقفت هنا مهيارة وزفرت زفرة حادة ثم شهقت واعقب ذلك اجهاشها بالبكاء بصوت يفتت الاكباد واخذت تلطم على رأسها بيديها تارة وتضرب على فخذيها اخرى وتهتز من شدة لوعتها يميناً ويساراً وتنطلق في البكاء حتى ابكت جميع من كان حاضراً ..

وكان انور ينتفض من شدة الغضب فأراد ان يهون عليها وقال لها :

لا تأسي يا والدة على المال ...

فمعنت فيه بصرها طويلاً ودموعها تترقرق في عينيها واكفهر وجهها حتى اصبح مثال الخوف وهيكل الذعر والدهشة وقالت بصوت متقطع

ليت ذهب المال وحده ..

ثم عادت تلطم على وجهها لطماً موجعاً وتقول :

ليت عيوني ما رأت هذه الايام ... اين سيف الله ؟ دعه يخرج من قبره ويرى ما حل في مهجة كبده التي اوصى بها السلطان في آخر لحظة من حياته وهو مخضب بدمائه . اين عيناك يا سيف الله ؟ .. قم من قبرك بدمائك وكفنك واذهب وقل لسلطان : أهكذا أوصيتك بفتاتي الطاهرة ؟ أهكذا تفضحون عذارى الشهداء وتلطخونهن بدماء الغدر والرذيلة وتدنسونهن بالفحش والبغاء وتتعدون على عفافهن ؟؟

اكفهر وجه انور وانكمش صدره وشعر بسهم اصاب قلبه واظلمت الدنيا بعينيه فقال لها :

اين سوزان ؟

ضربت بيدها على جبينها وقالت :

في البيت محمومة ، تهذي ... فاقدة الصواب ضائعة الرشد .. لا تعي ولا تدرك . ولا تعرف أحداً .. فتذكر اسمك فقط ، وتقول اين انور ؟ أين ذلك البطل ؟ نادوا انور . ليأخذ ثأري ، لينتقم لشرفي ...

فتأوه أنور ووضع يده على قلبه وضغط عليه لشدة ما آلمه وقال

اريد ان ازورها ولو لحظة ..

فقالت له :

ولكن قلت لك لا تعي ولا تميز احداً ..

فقال اريد ان أراها ...

فقامت مهيارة وتبعها انور وشقيقته وذهبوا لزيارة سوزان فوجدوها مستلقية على فراشها مغمضة العينين تلعب حاجبيها احيانا وتهذي وتكلم اشباح هواجسها . فمد انور يده وجس نبضها فشعر بحرارة شديدة حرقت يديه وقلبه وصوب نظره اليها وشعر على الفور بواجب الجهاد في سبيل الحق ونصرة المظلوم امامها

وظل شاخصاً لا تطرف له عين بجانب هذه الضحية التي تتنازع بين الحياة والموت فكان لتأثير هذا المشهد وقع عظيم في نفسه وسمع سوزان تخاطبه في احلامها وتقول له :

اقترب مني يا انور .. لماذا تبتعد عني ؟ كأنك غاضب علي ولكن لست مذنبة .. خذ بثاري . فمد انور يده اليها كالمستغيث الملهوف فاقسم وعاهد الله وعاهد تلك الفتاة النقية على ان ينتقم لها من الظالمين وقال ومهيارة تسمعه :

اعاهد الله على ان احطم هياكل الاستبداد واقاتل الخونة والبغاة وافتك بالذئاب الخاطفة اعداء العفاف والفضيلة ، قري عيناً يا اختاه سوزان ! سترين بعينك ما يحل باولئك السفلة حثالة الامة . رعاع الناس الذين اصبحوا يقتلون الناس علناً ويغتصبون اموال الامة نهاراً ويدنسون عفاف العذارى في قصور الحكومة والدوائر الرسمية . والسلطان جالس بين الخصيان ومحاط بالنساء لا يدري ماذا يحل في البلاد ...

ابتسمت سوزان في عالم المنام وتحركت شفتاها وقالت .

حياك الله ! ... انتقم من فهيم ... انظر كيف يتذلل لك؟ اياك ان ترحمه .. اضربه على رأسه اطرده من امامي

ثم اخذت تصيح بصوت عال مذعورة كأنها تخاطب فهيم وتقول

ابعد عني يا جلاد . ارفع يدك عن رقبتي يا جزار .. لا .. لا .. لا اريدك .. انت وغد لئيم

وغدت كطائر مذبوح تحاول ان تهرب من وجه حيوان مفترس قد هاجمها .. وتدفعه بيدها وتقول بصوت متهدج مرتعش

لا اشرب هذه الكأس .. لا اشربها . ابعدها عني ... فيها غدر .. خدعتني في الاول ولكن الآن لا انخدع لك ...

لم يستطع انور المكوث بقرب هذه الطفلة التي كانت تهذي هذيانا

يدمي القلوب وقام وعلى وجهه سيماء المقت والانتقام من الاشرار والبغاة

هل للانتقام سبيل ؟

(سوزان الكئيبة)

بعد ثلاثة اشهر قامت سوزان من فراش الموت وكتب الله لها الشفاء الذي ما كانت تريده وترغب فيه . وعادت الى الحياة وهجرت الموسيقى والعلم وكل اللذات واتخذت الوحدة لنفسها عزاء فلا تخرج ولا تنظر من النافذة ولا تقابل ضيوفاً من شدة الخجل اذ ان سطو فهيم باشا على عفافها قد شاع بين الناس . كانت تقضي أيامها وهي مطرقة الى الارض وتفكر وتستغرق في عالم الخيال . واراد أنور ان يقابلها ويسمع منها ما وقع لها وكيف سطا على عفافها فرفضت مقابلة أنور رفضاً باتاً وارسلت تخبره بقولها:

لا يرى وجهي أنور ثانية الا بعد الثأر . ولا تغسل هذا العار الا الدماء .

كانت سوزان تشعر بحب طاهر نقي نحو أنور منذ عهد الطفولة وتؤمل ان يكون هذا الشاب الأنيق الجميل الصورة والشائق الطلعة زوجاً لها لانجذابها الى ما كان يبدو على محياه من سيماء العظمة وجلالة الشأن . وكان مظهر أنور ينبيء الشاخص اليه بعلو الهمة وثبات العزيمة والاقدام . ولانور نظرات تسحر الحسان الفاتنات لهيبة عينيه والقوة المغناطيسية التى كانت تشع فيهما فالنساء الرقيقات الشعور يجذبن دائما الى الرجل المهيب البطل المقدام .

وكانت سوزان ترى في نفسها الكفاءة لتكون زوج انور لانها كانت تنتمي الى اسرة عريقة المحتد وبنت قائد عظيم وكانت ذات أدب عظيم لا تفوقها في آدابها كريمة من كرائم الاسرات الشريفة وكانت من أجمل الفتيات وارقهن ذات قوام سمهري شائق بيضاء ناصعة ، غضة البشرة رائعة الحسن وكان كثير من الشبان قد وقع بشباك غرامها فلم تلق لاحدهم بالا . لان قلبها كان قد علق بانور الجميل الذى طلب منها ان تزداد علماً وثقافة واشار اليها بالمدرسة الأميركانية . وما معنى ذلك سوى الوعد الصريح بالاقتران بها بعد تهذيبها فى المدارس العالية لذلك كانت مداومة على دروسها واظهرت نبوغاً عظيماً فى مدة قليلة واعجب بها المعلمات الأميركيات واخذن يشملنها بعطفهن ويعتنين بها اعتناء مفرطاً . وبينما كانت جادة فى طريقها لتحقيق احلامها الذهبية هاجمها الذئب الخاطف فهيم واودعها فى السجن وسقاها سائلاً مخدراً فى فنجان القهوة الذى قدمه الخادم ولما فتحت عينيها وجدت نفسها مخضبة بالدماء كالطير المذبوح فى فراشها وفهيم بجانبها فذعرت وانتفضت ووثبت عليه لتقطعه باسنانها ارباً اربا لخانتها قواها ووقعت على الارض تتخبط كالمصروع . لان فهيما ضربها على رأسها ضربة قاسية ليمنعها من الصياح والعويل .. وهكذا حملت سوزان من دائرة فهيم باشا بعد اربعة ايام ونقلت الى منزلها فاقدة الصواب ومسها عارض من الجنون انقلب الى حمى دماغية ابتلتها بشتى انواع العذاب والاوجاع . ولما استفاقت من غفلتها وتذكرت ما حل بها من العار وادركت ان احلامها ذهبت ادراج الرياح سئمت الحياة وعافت الملذات واخذت تفكر بالوسيلة التي تتذرع بها للانتقام والتشفي من فهيم باشا وتخلو بنفسها فتناجيها بهمومها واحزانها وتذرف الدموع الحارة لتبرد غلتها المعتلجة فى احشائها حتى خيل الى امها ان عارضاً من الجنون قد خالط عقلها لافراطها فى التخيل واستغراقها فى البكاء .... كانت تود لو انها تملك سلاحاً نارياً تفرغه فى قلب ذلك النمر الكاسر واستعملت كل نبوغها وجهودها للحصول عليه . . .

« يتبع »

الفجر

مجلة اجتماعية ادبية اسبوعية مصورة
جامعة المباحث

الادارة

شارع العجمي - عمارة بوست

صندوق البريد ٣٠٥

شروط الاشتراك والاعلان

عن سنة	عن نصف سنة	
٧٥٠ ملا	٣٧٥ ملا	في فلسطين
جنيه فلسطيني واحد	٥٠٠ مل	فى البلاد العربية

لا تقبل الطلبات مالم ترفق ببدل الاشتراك

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

(صاحب الامتياز المسؤول . الدكتور اسكندر حلبي)

مطبعة الفجر

لاصحابها * ايراني وعزوني وسقا

يافا * شارع العجمي * عمارة بوست * تجاه البنك العثماني

اكبر وادهش دار طباعة عربية فى فلسطين

مطابع تجارية حديثة في طرازها وتجهيزاتها وادواتها

استعداد فائق لطبع مطبوعات المؤسسات الوطنية والبنوك والمدارس والشركات والمجالس البلدية

شكات — سجلات — جداول — بوالص — تحاويل — دفاتر كبيرة

«« مهارة نادرة فى طبع الكتب والصحف والمجلات »»

مطبوعات تجارية على اختلاف انواعها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والعبرية * تحارير * مغلفات * فواتير * بطاقات زيارة وافراح * عقود ايجار واستئجار * الخ

طبع متقن بالالوان

اتقان * فن * ذوق * مهاودة * سرعة

فرصة ثمينة جداً فاغتنمها

وسارع للاكتتاب في اسهم

شركة المعامل العربية المحدودة

في مكتبها بشارع يافا ـ القدس (امام النوفره الجديدة) يافا

التي تتعاطى كافة الاعمال الحديدية والصناعية والخشبية وتقوم ببيع وتصليح وتركيب وسكب جميع انواع الآلات والموتورات والماكنات والسيارات وتمارس اشغال المواسير والثلج والكازوز والطحين وخلافها

(وتذكر أن)

شركة المعامل العربية المحدودة الاسهم

١ ـ رأس مالها عشرون ألف جنيه مقسومة الى عشرة الآف سهم كل سهم بجنيهين يدفع النصف عند الأكتتاب والباقي على عشرة اقساط متساوية بمعدل مائة مل كل شهر عن كل سهم .

٢ ـ انها شركة قوية ذات استعداد كبير للقيام بهذه الاعمال العظيمه .

٣ ـ انها عربية وتغنيك عن احتياج الاجانب .

٤ ـ تضمن للمساهمين الارباح الوفيره

٥ ـ تغذيها اموال عربية ويحركها ويديرها الاختصاصيون والفنيون من شباب العرب .

٦ ـ انها مدرسة كبرى يتمرن فيها النشىء الحديث ليكون عدة المستقبل .

٧ ـ تعتاش منها كثير من العائلات العربية العزيزة .

فبادر حالا للاكتتاب في اسهم

شركة المعامل العربية المحدودة

في مكتبها بشارع يافا ـ القدس (امام النوفره الجديدة)

المواعيد كل يوم ٨ ـ ١٢ صباحاً ٢ ـ ٦ مساء

(الاسهم محدودة)